
دسائس ضد الإسلام
في
وادي مرجان
أشاد به
د. الشيخ عبد الحليم النعماني
د. الشيخ عبد الرزاق إسكندر
قام بالتعريب
أ. رضوان سعيد النعماني

دسائس ضِدَّ الإسلام في "وادي مرجان"

المؤلف

إِشْتِيَاقُ أَحْمَدُ رحمه الله

المترجم

مُحمَّد رِضْوَان سَعِيْد النعماني

خِرِّيْجُ :

"جامعة إمدادية حبيب المدارس" حبيب آباد ياكيوالي ، على فور ، مظفر كره".

المتخصص في اللغة :

بـ"جامعة العلوم الإسلامية الفريدية " إسلام آباد".

المتخصص في علوم الحديث :

بـ" جامعة العلوم الإسلامية علامة محمد يوسف بنوري تاؤن بـ"كراتشي".

الانتساب

إِلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَنِ انْتَهَتْ عَلَيْهِ
النُّبُوَّةُ الَّذِيْ قَالَ : "إنما مَثَلِيْ وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ
بَنَى داراً فَأَكْمَلَهَا وَحَسَّنَهَا ، وَبَقِيَتْ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا
مَوْضِعُ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوْفُوْنَ بِبُنْيَانِهِ ، يَتَعَجَّبُوْنَ ، وَيَقُوْلُوْنَ :
فَهلاَّ وَضعَ هاهُنا لَبِنَةً فَأَكْمَلَ بِهَا بِنَاءَهُ؟ فَأَنَا ذَلِكَ ،
أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّيْنَ ، لاَ نَبِيَّ بَعْدِيْ"

(المعجم الأوسط : ٤/١٦٩ ، الرقم : ٣٢٩٨)

حقيقة القاديانيين

ليت لهم أساسا ؛ لأخبركم عنهم ، إنما برز مذهبهم هذا بمؤامرة اليهود ؛ لِيُطْعَنَ الخَنْجَرُ المَسْمُوْمُ في صلب المسلمين. ظُنَّه مجموعَ المؤامراتِ ضد هم ، وضد مذهبهم الإسلام. ليس لهم مقالٌ واحد في عقائدهم. ولقد قام اليهود بمثل هذه الدسائس والمكائد ضد الإسلام في القرن الأول بعد ارتحال النبي الأخير ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ـ إلى الرفيق الأعلى يوم كان زِمَامُ الخلافة بيد أبي بكر الصديق ـ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ـ خليفة رسول الله ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ـ بلا فصل. حيث أنكروا خاتميته ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ـ ، وظنوا " المسيلمة " الكذاب نبيا.

ولكن الخليفة الأول أبابكر الصديق ـ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ـ قاوم دسائسهم ، ومؤامراتهم البشعة بجهده المستميت ؛ فأسقطها ، ورَدَّها ردّاً قاسيا حتى اندثرت هذه الفتنة ؛ فلابد لنا دَحْضُ هذه الفتنة دَحْضاً تتلقى منه الدَّرْسَ الْقَاسِيَ أَجْيَالُهُمُ النَّاشِئَةُ ، وإلا ليلحَقَنَّ بنا خُسْرَان أَيّما خُسْرَانٍ.



Jamia-Uloom-Islamiyyah
(University of Islamic Sciences)
Allama Muhammad Yousuf Banuri Town
Karachi - Pakistan.



جامعة العلوم الإسلامية
علامه محمد یوسف بنوری ٹاؤن
کراچی ۷۴۸۰۰ - پاکستان

Ref. No. ____________

Date. ١٤٣٧/٧/٢٩هـ
٧/٥/٢٠١٦م

كلمة الدكتور عبد الرزاق إسكندر أمير مجلس ختم النبوة العالمي

إن ختم نبوة سيدنا ومولانا محمَّد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لَعقيدةٌ واضحة وضوح الشمس ربع النهار، ولا يُنكرها إلا من ضَلَّ عقله، وتاه فكره، واعْتَمَّ عليه سبيله، فيظهر لجهله، أو يتظاهر لعناده كأنه أعمى عنها، ولا يهتدي إليها الطريق؛ فيقع في هُوَّة الهلاكِ في حياته، وسيسقط في النار خالداً بعد مماته، اللّهم اهدهم السبيل وارزقهم الخير. كان من أولئك الأشخاص الذين خاب سَعْيُهُم باختيارهم القبيح، واستبدالهم الخيرَ بالشَّرِّ والعِزَّ بالذُّلِّ رجلٌ من قرية قاديان: خالي الآداب الإنسانية والأخلاق الفطرية؛ فجحد ما لا يجحده إلا الجاهل مثله، واتبعه الجهلاء، وادَّعى ما لا يَدَّعِيْهِ إلا السفيه مثله، واقتدى به السفهاء؛ فأسس متبعوه مركزاً لفئتهم المارقة عن الدين الحنيف في قرية تشناب نكر وأسموه "ربوة" كما شهروه بـ " وادي مرجان " وذلك المركز منبع دجلهم ومكرهم وخداعهم بباكستان.

فالكاتب البديع والراوية المشهور بديارنا في باكستان با للغة الأردوية الحاج "إشتياق أحمد" ـ رحمه الله ـ بدأ سلسلة روايات تكشف عن فضائح عمليات تلك الفئة الباغية ودسائسها، والتي اختارها أهلها كخطة هادفة لتضليل المؤمنين الغافلين، وتَعْمِيَةِ السبيل السوي عليهم، فأجاد وأبدع كما تقبل الله جهده، وبقي عمله واقياً لعامة المسلمين من التهالك في مكيدات الطغاة الماكرين.

وقد سَرَّنِي أن شَمَّرَ الأخ "محمد رضوان سعيد النعماني" (طالب من طُلاَّب جامعتنا بمرحلة التخصص في علوم الحديث) عن ساق الجِدِّ، وبدأ يترجم سلسلة تلك الروايات باسم " دسائس ضد الإسلام في وادي مرجان"، وقد اجتهد في عمله جهداً بليغا وأرى ترجمته ـ حسب ما تصفحت صفحات من الكتاب ـ توافق النص الأردوي، فجزى الله المؤلف والمترجم، وكل من تعاون معهما في هذا العمل جزاءً على هذه الخدمة المشكورة، وتقبله ونفع به القُرَّاء العرب، وجعله ذُخراً وسببا للتشرف بشفاعة خاتم الرسل والأنبياء ومولانا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

عبد الرزاق إسكندر

(الدكتور) عبد الرزاق إسكندر (حفظه الله)

رئيس جامعة العلوم الإسلامية علامة يوسف بنوري تاؤن كراتشي

P.O. Box: 3465 Karachi Code No. 74800, Phone: (0092-21) - 34913570 - 34912683 - 34915966 - 34123366 - 34121152
Fax: (0092-21) - 34919531, Karachi Pakistan. URL: www.banuri.edu.pk , E-mail: info@banuri.edu.pk

M.A. HALEEM CHISHTI

M.A, Islamic Studies, M.L.S, Ph.D.
Fazil-i-DEOBAND (India)
MUSHRIF & USTADUL HADIS Jamiatul uloom-il-Islamia
Banuri Town-Karachi.



ایم اے اسلامیات، ایم ایل ایس، پی ایچ ڈی
فاضل دار العلوم دیوبند (انڈیا)
مُشرف (نگران تحقیق وتالیف) و
استاذ الحدیث جامعۃ العلوم الاسلامیہ بنوری ٹاؤن، کراچی

Ref. ______________

Date. ١٤٣٧/٨/١٣ھ
٢٠١٦/٥/٢١م

كلمة الأستاذ الدكتور مولانا محمد عبد الحليم النُّعْماني

الحمد لله الذي أرسل رسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولوكره المشركون. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

إن معنى ختم النبوة نهاية سلسلة الأنبياء المرسلين التي أجراها الله ـ سبحانه وتعالى ـ لهداية الثقلين إلى نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؛ فلا نبي بعده. وهذه العقيدة من العقائد الرئيسية الإسلامية التي لا يكتمل الإيمان إلابها ؛ لما أنها ثابتة بالبراهين القاطعة من القرآن ، والسنة ، وإجماع الأمة. فقد نطقت مئة آيةٍ قرآنية بها ، و كذلك الأحاديث الكثيرة. فمن أنكر خاتميته ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرق من الدين.

فلقد تناول الكُتّابُ هذا الموضوع عن جوانبه المختلفة. أما من حيث الرواية والقصة على مستوى العامة من الناس : فأرى أن أول من حَرَّكَ القلم هو الكاتب البديع الراوية الشهير بديارنا في باكستان باللغة الأردية الحاج " اشتياق أحمد " ـ رحمه الله ـ فبدأ سلسلة روايات تكشف عن فضائح عمليات الفئة الباغية ، ودسائسها ضد الإسلام ، وأهاليه بمنهج رائع ، المسماة بـ"القاديانيين" عزواً إلى قرية "قاديان" قريةِ قائدهم اللعين المُتَنَبِّي "مرزا غلام أحمد القادياني".

ولقد سُرِرْتُ وطَرِبْتُ حين عَلِمْتُ أن تلميذي الرشيد " محمد رضوان سعيد النعماني " قام بترجمة روايته من هذه السلسلة المسماة بـ"وادي مرجان " ، وسمّاها " دسائس ضد الإسلام في وادي مرجان ". فقَدَّم جهوده المكثفة في عمله هذا تقبل الله سعيهما. وأرى ترجمته ـ حسب ماتصفحت صفحات من الكتاب ـ فصيحاً ، تُوَضِّحُ المرام ، وتقدم الصورة الصحيحة بالطريقة المثلى.وهي أول روايةٍ بالعربية (حول ختم النبوة) بديارنا في باكستان ، بل في العالَمِ الإسلامي كله ـ حسب ما أعلم ـ.

فجزى الله المؤلف والمترجم ، وكل من تعاونهما على هذا العمل الخير، وأنزله المقعدَ المُقَرَّبَ عنده يوم القيامة ، وجعلنا من المُشَفَّعِيْنَ بشفاعة خاتم الرسل والأنبياء محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

محمد عبد الحليم النعماني

كلمة الشيخ أبي محمد ناصر محمود ـ حفظه الله ـ أستاذ اللغة العربية بجامعة "فريدية إسلام آباد"

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعد.أمابعد :

فإن الأمة الإسلامية تحظى بأبناءها الأمجاد الذين قد واصلوا الليل بالنهار في سبيل استقامة أمرها ، و قدموا جهودهم الجبارة في نشر القيم الإسلامية في أرجاء المعمورة ، ثم الكفاح عنها.إن التاريخ قد سجل في طياته بطولاتهم ومآثرهم.إن أبناء الأمة الإسلامية ضحوا بأموالهم إن دعتهم الحاجة إليها ، حتى لم يتورعوا عن الإقدام على مجابهة الموت حالما مست الحاجة إليها.إن المشاهد والأحداث تشهد على شجاعتهم وبسالتهم لما كان دورالسيف والرمح.

وقد سودوا الصفحات البيضاء لما كان دور الحبر واليراعة فتراهم مكبين على تدوين الكتب ومحاولين في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها طوال حياتهم.وإن الآلاف المؤلفة من الكتب في كل فن شاهدة على براعتهم في كل مجال ، وأنتجوا من بنات الأفكار التي أدهشت العالم بأسره ، ولايزال العالم يستقي منها ويهتدي بها. إنهم دونوا الكتب ، وأتحفوا أقوام العالم الكنوز الثمينة من الكتب لايحاط عدها رغم محاولات الأغياروالأجانب القضاء عليها.

ففي هجمة التتار على بغداد هدر الكنز الثمين من الكتب إلى حد حتى فقد ماء الفرات زرقته ، وتحول لون الماء الطبيعي إلى سواد الحبر لأشهر، هذا الحادث يدل على ضخامة قدرالكتب وجسامة عددها.لم يتوقف أبناء الأمة عن إنتاج المؤلفات غماً بما ضاع من كنزهم الغالي ، بل بدءوا الجهد من نقطة انطلاقهم الأولى.لانقول بإدراك ما فات بل بشبه إدراك مافات ؛ لأنه لايخلو يوم عن مؤلفات جديدة تشيد موقف الأمة الإسلامية وتدافع عن كيانها.

إن الرواية المعربة من "دسائس القاديانيين في وادي مرجان" سلسة من السلاسل الذهبية التي دافعت عن دسائس الغيرضد ديننا الحنيف .صنف هذه الرواية في الأصل الداعي الرحيل محمدإشفاق المؤقر ـ رحمه الله ـ في اللغة الأردية تحمل اسما "وادي مرجان" للأطفال فقط ، لكنها لأجل خطورة موضوعها وسلاسة أسلوبها تناولت أيادي جميع الناس من الأطفال والشبان والعجائز رجالاونساءاً .

الأخ مولانا محمدرضوان سعيد النعماني ـ حفظه الله من كل شرـ من تلامذتنا الموهوبين الذين هم بصدد إنتاج عمل مفيد للأمة الإسلامية.لم أعرف سر اختياره هذه الرواية مجالا لعمله ـ وهومن باكورة أعماله ـ.أخبرني يوما عن تعريب الرواية .إن الإسم كان مألوفا لدى أسماعي.وكان قراءة هذه الرواية من أمنياتي غير المتكاملة ؛ فسررت بهذا الخبر.وأحضر الرواية مع تعريبها يوماً.بدأت أدير نواظري في الصفحات المعربة لم أكد أمتنع عن مواصلة القراءة ، حتى أنهيتها ، اختارالأخ في تعريبها أسلوبا جذابا وطرازا أنيقاً يلمس قلوب القارئين.

تحـقـقت لي بعد قراءة الرواية المعربة أمنيتان : قراءة الرواية"وادي مرجان"وتقدم اخوتنا في مجال اللغة العربية إلى حد ، حتى يُقَدِّمُوْنَ للأجيال المسلمة أعمالاً يفتخربها ؛ فجزاه الله خيراً على ما كابد من المتاعب في تعريب الرواية ، وجعل هذا العمل في كفة حسناته ويوفقه لمزيد من العمل.آمين.

أبو محمد ناصر محمود

٢٠١٦/١٠/١٦م

گورنمنٹ رجسٹریشن نمبر: 2649
وفاق المدارس رجسٹریشن نمبر: 17504

Jamiat-us-Saeed
Branch of: Madrasah Taleemat-e-Quraania
Administrator: Mufti Saeed Ahmed D.B.
Imam-o-Khateeb: Jamia Masjid Alamgeer Bahadurabad
Khalifa-e-Mujaz: Molana Yahya Madni R.A.



جامعة السعيد
شاخ مدرسہ تعلیمات قرآنیہ
مفتی سعید احمد

تاریخ: ٦-٥-١٤٣٨ھ
04-02-2017

حوالہ نمبر: ____________

كلمة الأستاذ الشيخ المفتي سعيد أحمد حفظه الله تعالى

الحمد لله تعالى على جزيل نواله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

وبعد : فإن كتاب " دسائس ضد الإسلام في وادي مرجان " الذي قد تم إنجازه بجهد أخينا " محمد رضوان سعيد النعماني " المتخصص في اللغة العربية وعلوم الحديث. نظرت في بعض مواضعه ، ولم أتمكن من قراءته كُلّه (وقد قرأت " وادي مرجان " للحاج إشتياق أحمد كاملاً قبل) ، ولكن ظهر لي بقراءة البعض أن الأخ النُّعماني قد بذل قصارى جهده في تعريب هذه الرواية التي تتحدث عن خاتمية نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن دافع عن خاتميته فلا شك أنه يستحق رحمة الله تعالى ، وشفاعة نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

وأختم كلامي بقول الشيخ " أنور شاه كاشميري " ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ـ حيث يقول : " ليست هذه الأمة فتنة أكبر من القاديانية ، ومن بذل جهده في رَدِّ هذه الفتنة أضمن له بالجنة ".

فالرجاء من الله تعالى أن يتشرف له بالقبول بتوجيه رحمته إلى من اعتنى بهذه الترجمة ، ويوجب له شفاعة حبيبه ـ عليه الصلاة والتسليم ـ ؛ ويجزيه الجنة جنة الفردوس. آمين يارب العالمين.



جامعة السعید 75 (رہائشی) ای مارکیٹ، نزد باب خیبر، بلاک 6، پی-ای-سی-ایچ-ایس، کراچی

jamiatussaeed@gmail.com
www.darseislam.pk
facebook.com/darseislampk

كلمةالأستاذ شيخ الحديث "سليم أحمد"

حفظه الله ورعاه ، وأطال ظله علينا

اپنی علمی بے مائیگی کے باوجود آپ کی عظیم کاوش پر بے جا انگلیاں اٹھائیں۔ وہ بھی اس لیئے کہ آپ کی نظر ثانی سے اس میں مزید نکھار آئے گا۔ کما قال الحریری المولود ٤٤٧ والمتوفی ٦ رجب ٥١٦هـ :

" فـما عـلى التـــبر عار حـين فی النار يقلب "[1].

بار گاہ الٰہی سے التجا ہے شرف قبولیت بخشے اور عالمی سطح پر دین عالی کی مقبول خدمت سے نوازتے ہوئے سربلندی عطا فرمائیں۔

أعطى الله الرضوان على رضوانه رضواناً.

اللّٰهم آمين بجاه النبي الأمي الكريم.

---

١) مقامات الحريري : ص ٦٣ ، المقامة الثانية الحلوانية.



المقدمة

الحمد لله الذي خلق الكون كُلَّه بكلمة " كُنْ" ، وخلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، ثم استوى على العرش ، وجعل الإنسان أشرف ما ذرأه[1] من الورى[2]؛ فاستخلفه في الأرض إن آمن ، وعمل الأعمال الصالحة. وأجرى سلسلة الأنبيآء ؛ لإيحاء أوامره ونواهيه إلى الثَّقَلَيْنِ[3]، فجعل على رأسهم أبانا آدم ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ، وعلى آخرهم نبينا المختار محمداً ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ. فقال ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ : ﴿ ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾{الأحزاب : ٤٠}

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا خاتم النبيين محمد ، وعلى آله وأصحابه الميامين[4] أجمعين الذي قال : " وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون ، كلهم يزعم : أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي " (سنن الترمذي : ٤/٤٩٩ ، باب ما جآء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون ، الرقم : ٢٢١٩ ، الناشر : مكتبة ، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر)

أما بعد :

فإن أولى ما تُصْرَفُ فيه الأعمار ، وأحرى[5] ما تتوجه إليه الألباب والأفكار ، وأعظم ما تميل إليه أعناق الهِمَم ، وأفخم[6] ما تتنافس فيه كرام الأمم هو الاشتغال بالذب عن محمد ، وعرضه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ من أجل ذلك اعتنيت بتعريب هذه الرواية المسماة بـ" وادي مرجان " التي

---

(١) خَلَقَه.
(٢) المخلوق.
(٣) الجِنّ والإنس.
(٤) المباركين.
(٥) أليَقُ.
(٦) أعظم.

تتحدث عن دسائس فئة الأشرار القاديانيين الذين تَنَبّى زعيمهم الأعور " غلام أحمد القادياني " سنة إحدى وتسعمأة بعد الألف من الميلاد (١٩٠١م) في قارة "آسيا" ، في مدينة " قاديان" التي تقع في الهند.

و"غلام أحمد" المُتَنَبِّي هذا (الذي تَنَبَّأَ [١] محمد ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ ـ النبي الخاتم بكونه من أحد الكذابين الثلاثين ، قبل ألف وأربعمأة سنة من الهجرة) كان يتطفل على موائد الإنكليز ؛ ليجتني الفُتاتَ الساقطةَ من أفواههم ؛ فاستعمله الإنكليز في مصالحه حيث كَلَّفُوْه بأن ينسخ الجهادَ ، ويُعْلِنَ أَنَّ دولة الإنكليز دولة إلهية ، ولقد فعل ذلك.

نبذة عن "وادي مرجان" ومنهج مؤلفه

عمن تتحدث هذه الرواية :

إن المؤلف إشتياق أحمد (المتوفى بكراتشي يوم الثلثآء ١٧ / أكتوبر/ ٢٠١٥م) ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ لم يصرح في هذه الرواية اسم الفئة[٢] الذين تتحدث عنهم ، فلا يستطيع القاري الخالي الذهن أن يعيِّنَهم. ولكنه عيّنهم ـ وهم القاديانيون ـ في كتابه المسمى " *میری کہانی* " أي " قصة حياتي " فدونك تعريب ذلك النص فيما يلي :

> رجعت في غداةٍ إلى بيتي من المدينة الجديدة ، فوجدت فتاةً تقطن[٣] في حَيِّنَا، تحاور ابنتي " فرحت " مختفيةً ، فماكان ذلك لأول مرة ، بل رأيتها من قبل مرتين أو ثلث مرات ؛ فتعجبت قليلا على فعلتها هذه ، وانطلقتُ أتفكر ، عما تحاور ابنتي؟ فسألتُ " فرحت " عنها بعد ما ذهبت.
>
> ــ من هذه الفتاة ؟ وعما كانت تحدثكِ؟

---

(١) أخبر به قبل الوقت. (٢) الجماعة. (٣) تسكنُ.

ـ إنها من حَيِّنَا تأتينا للدَّرْدَشَةِ[1]، وتقول : نحن القاديانيون ، قد ظلمتنا الحكومة باتخاذ المرسوم التشريعي ضدنا. فكانت تطالبني أن أطالع كتبهم ؛ فإنها خالية عن العقائد الكفرية.... رغم ذلك نُكَفَّرُ!.

ـ فَكَمِدْتُّ [2] ، وقلت لـ"فرحت" إن جآءت مرة أخرى ؛ فقولي لها : " أرينا كتبكم ".

ـ أجابت بـ " نعم " محركة رأسها.

جآءت الفتاة بعد عدة أيام ؛ فبَلَّغَتْ " فرحت " إليها رسالتي : " إن أبي يريد أن يطالع كتبكم ".

فرجعتْ بعد ما وعدتْ.

ولكنها لم تدخل بيتنا بعد ، فتحيرتُ على فعلتها هذه ... وتلك الأيام ما كنت أعرف الكثير عن القاديانيين غير أنهم يَدَّعون بأن " غلام أحمد " اللعين نبيهم ، مع أن الله جعل نبينا محمدا ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ـ خاتم النبيين ؛ فلا نبي بعده.

بدأتُ أتفكر : إن تستطع فتاة قاديانية أن تسعى في إضلال ابنتي ؛ فلم لا أستطيع أن أحرك قلمي حول هذا الموضوع مع أن لي يد طولى[3] في الكتابة ؟ ما إن وردت هذه الفكرة إلا وقد كتبت روايةً ، فما كنت أعرف إلى أين تجول بي هذه الرواية ؟ أم بم تجيئ من التغيرات في حياتي ؟ أم ما ذا سيحدث؟

سَمَّيْتُها بـ"وادي مرجان" طبعت سنة ١٩٨٤م مع الروايات التالية : " *نوٹ بک* " أي " دفتر الملاحظات " و " *سرخ تحریر* " أي " المكتوب الأحمر " و"*بند محل*" أي " القصر المغلق ".

---

(١) للمحادثة ، والحوار. (٢) حزِنْتُ. (٣) خبرةٌ ومهارةٌ في الكتابة.

مضت عدة أيام على طباعتها .... ذات يوم كنتُ منشغلا بالواجبات في مكتبي ، فإذا اقتحم[1] رجلان قويّان سمينان في المكتب ، وعيناهما الناتيتان تثيران الرعب ، والخوف.

حَيَّاني بـ" السلام عليكم ".

رددتُ عليهما بـ"وعليكم السلام" ، وأشرتُ إليهما بأن يجلسا.

فجلسا على الكرسيينِ الموضوعينِ أمامَ منضدتي.

ــ فقال أحدهم : " أنت إشتياق أحمد"؟

ــ نعم ، أنا " إشتياق أحمد ".

ــ أنتَ كتبتَ " وادي مرجان"؟

ــ نعم ، أنا الذي كتب.

ــ إذن كتبتَ ضدنا.

ــ فتحيرتُ لما سمعت هذا ، فسألته : من أنتم ؟

ــ نحن " أحمديون".

ــ ما كنت أعرف من هم الذين يُسَمَّوْن بهذا الاسم ؛ من أجل ذلك سألته : " من الأحمديون"؟.

ــ فأجاب : نحن "القاديانيون ".

ــ إذن هذه الرواية ليست ضدكم ، لايوجد فيه اسم أحد من القاديانيين ، إلا أنها تتحدث عمن يُقِرِّوْنَ بنبي بعد نبينا محمد ــ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ــ

ــ ألم أقل لك إنك كتبتَها ضدنا... وإنما كتبتها بعد ما شاهدتَّ مدينتنا " ربوة " مشاهدة دقيقة ؛ وإلا ما استطعتَ أن تكتبها بهذا النمط[2]... قد ذكرتَ فيها جميع أماكنها ، ومناظرها ، وطقوساتها ... فكيف تقول : " إني لم أزرها قط".

---

(١) دخل فُجأَةً بلا استئذانٍ. (٢) الطراز والطريقة.

(انظر "میری کہانی" أي "قصة حياتي" لإ شتياق أحمد" : ص ٢٩٥ – ٢٩٨ ، الناشر: اٹلانٹس پبلیکیشنز)

فحوى الكلام : قد ثبت بهذا الاقتباس أن المؤلف ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ كتب هذه الرواية ضد القاديانيين الذين ادعوا بنبوة المُتَنَبِّي " غلام أحمد قادياني " اللعين الرجيم بإيمآء إلهه الإنكليز. وكذلك ثبت أن المراد بـ"وادي مرجان" هو " ربوة".

منهج المؤلف :

قد قام المؤلف بكشف الأستار عن دسائس هذه الفئة الباغية ضِدَّ الإسلام والمسلمين ، ولا سيما باكستان ـ حرسها الله تعالى ـ التي أُ سِّسَتْ باسم الإسلام ، وهي البلدة الثانية ، أساسها الكلمة الطيبة : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " منذ بزغ [١]فجر الإسلام الباسم.

فقال ـ مبينا حقيقة هؤلآء القاديانيين ـ : " إنما برز مذهبهم هذا بمؤامرة[٢]اليهود ؛ لِيُطْعَنَ الخِنْجَرُ المَسْمُوْمُ في صلب المسلمين. ظُنَّه مجموعَ المؤامراتِ ضد هم ، وضد مذهبهم الإسلام. ليس لهم مقالٌ واحد في عقائدهم. ولقد قام اليهود بمثل هذه الدسائس والمكائد ضد الإسلام في القرن الأول بعد ارتحال النبي الأخير ـ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِوَسَلَّمَ ـ إلى الرفيق الأعلى يوم كان زِمَامُ الخلافة بيد أبي بكر الصديق ـ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ ـ خليفة رسول الله ـ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِوَسَلَّمَ ـ بلا فصل. حيث أنكروا خاتميته ـ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِوَسَلَّمَ ـ ، وظنوا " المسيلمة " الكذاب نبيا.

ولكن الخليفة الأول أبابكر الصديق ـ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ ـ قاوم دسائسهم ، ومؤامراتهم البشعة بجهده المستميت ؛ فأسقطها ، ورَدَّها ردّاً قاسيا حتى اندثرت هذه الفتنة ؛ فلابد لنا دَحْضُ[٣] هذه الفتنة دَحْضاً تتلقى منه الدَّرْسَ الْقَاسِيَ أَجْيَالُهُمُ النَّاشِئَةُ ، وإلا ليلحَقَنَّ بنا خُسْرَان أَيّما خُسْرَانٍ".

وكذلك تكلم عن قوتهم التي لم يُدْرِكْ كُنْهَهُ[٤] المسلمون عامةً ، ومسلمو باكستان خاصةً ، حيث تسلط رجال القاديانيين على المناصب العالية في القوات ، والشرطة ، وانضم رجالهم بالأحزاب

---

(١) طَلَعَ.

(٢) حركة سِرِّيَّةٌ ضد أحد.

(٣) إبطال هذه الفتنة.

(٤) حقيقته.

السياسية ، بل في كل شعبة من الشعب التي يعيش فيها الناس سواءٌ كانت المناصب المدنية ، أو التجارية ، أوالصناعية كاتمين عقائدهم الزائغة ، حتى صَعُبَ علينا المسلمين التميزُ بيننا ، وبينهم. كما يدل على ذلك قوله فيما يلي :

رئيس الدولة : " لقد أعطاني الضمان للزعيم "جاه" (رئيس وادي مرجان) ، وحاشيته بعض الضباط[١] الكبار : بأنهم لا يقومون بأي عمل يضر الدولة وأهاليها".

وكذلك عن قوله ـ لما طالبه المفتش "جمشيد" أن يُعْتَقَلَ هؤلآء الضباط ـ :

" على أي جَرِيْمَةٍ آسِرُهُمْ ، وأُلْقِيْ عليهم القبض. لِمَ تقترح هذا؟ لعلك لا تعرف مَنْزِلَتَهُمْ؟ هم ضباط القوات الكبار. لو ألقينا عليهم القبض ؛ لأدى هذا إلى الفوضى والهمجية [٢]، ولخرجت القوات علينا ؛ فتندلع الحرب"[٣].

(قال المعرب) فمصير ذلك أن الدستور الإسلامي فَقَدَ سيطرته [٤]، وسيادته على البلدة ، وغلب عليها قانون الإنكليز حيث يُكَافَحُ اليومَ عمن يَسُبُّ النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ ، ويُصْدَرُ الأمر بشنق[٥] من يذب عنه[٦] ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ كما شُنِّقَ مُحِبُّ رسول الله " الغازي ممتاز القادري" (الذي قتل "سلمان تأثير" شاتم رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ الذي قال : "إن إعدام من يقوم بالتقصير في شأن النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ ظلم بحتٌ" [٧]) السبت ٢٩/ شباط / ٢٠١٦م الساعة الرابعة صباحا في محبس "أدياله"(Adyalah).

أما من ناحية الثقافة : فهذه الرواية تنسجم[٨]مع تقاليد الإسلام ومجتمعنا : مجتمع باكستان أيضا، وبعيدة كل البُعدِ عن الفحش.

---

(١) مرتبة في الجيش والشرطة.

(٢) الانتشار والفساد.

(٣) تلتهب نيران الحرب.

(٤) ضاعت سيطرته.

(٥) حَنْقٌ وإعدام.

(٦) يدافع عنه.

(٧) خالص.

(٨) ترتبط.

دواعي التعريب :

فالداعية الأولى ، والأخيرة هي : حُبِّي بأحب الناس إِلَيَّ حتى نفسي : النبي الأخير ، الكريم المَحتَدِ[١] محمد ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ ـ ، والذب عن عرضه ، وخاتميته ، القائل : " لا يُؤمِنُ أحدكم حتى أكونَ أحب إليه من والده ، وولده ، والناس أجمعين "(مسند أحمد : ٢٠٢/٢٠ ، مسند أنس بن مالك، الرقم : ١٢٨١٤ ، ط : الرسالة) ، وفي رواية " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه" (مسند أحمد : ٥٨٣/٢٩ ، حديث عبد الله بن هشام جد زهرة بن معبد ، الرقم : ١٨٠٤٧).

وسبب هذه الداعية أيضا أني أنا ، وأخوايَ في الله : عبد الله ديوان بن گل أحمد ديوان ، وزاهد الرحمن سمعنا أنَّ "إشتياق أحمد" ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ مدير المجلة الأسبوعية "إسلام الصبيان" (*بچوں کا اسلام*) جآء إلى مَعْرَضِ الكتب المنعقد بكراتشي (Expo Center) ؛ فخرجنا للقائه يوم الإثنين ١٦ /أكتوبر / ٢٠١٥م ، الموافق ٤/ صفر / ١٤٣٧هـ بعد صلاة العشاء مباشرة ، فلقيناه ، واشترينا منه تاريخ حياته الذي كتبه بنفسه المسمى بـ" قصة حياتي"(*میری کہانی*) فتحصلنا عليه توقيعاً تَذْكَارِياً منه ؛ فكتب لي " لا تحزن على مافاتك"(*جانے والی چیز کا غم نہ کر*) ، وكتب لأخوَيَّ الكريمين الآخرين جملة واحدة " أعط الفرحة للآخرين "(*دوسروں کو خوشی دیں*).

فقرأتُ ذلك الكتاب من أوله إلى آخره ، فذكر فيه قصة كتابة هذه الرواية حول القاديانيين، فمنذ ذلك اليوم تَمَنَّيْتُ أن أقوم بتعريبها (ومن الأسف الشديد أن المؤلف ـ رحمه الله ـ كان انتقل إلى جوار الله ذلك الوقت) ؛ ليكون عدادي بهذا الجهد الزهيد فيمن كافح ، وذَبَّ عن النبي ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ ـ ؛ فأصبح فيمن يشفع له يوم القيمة : ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾{ الشعرآء ، الآية : ٨٨ ، ٨٩}

ولله دَرُّ القائل :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلبي فارغا فتمكنا

---

(١) شريف الأصل ، والنسب.

منهج عملي :

- راعيتُ في التعريب أسلوب اللغة العربية بأن تكون الجمل مرتبطة ، وتكون سَلِسَ المعنىٰ ، حيث لا يشعر القاري بأنه تعريب من لغة أخرى ، بل يظنه تأليفاً مستقلا .
- ذكرت ضروب الأمثال العربية إزاء ضروب الأمثال الأردية كُلَّما وجدتُّها ، وإذا لم أجد اكتفيتُ بتعريب معانيها.
- سمّى المؤلف هذه الرواية بـ"وادي مرجان" أماأنا فسمّيته بـ"دسائس ضِدَّ الإسلام في وادي مرجان".
- شَكَّلْتُ الكلمات التي رأيت قرآئتها صعبا على القاري المبتدي.
- التزمت بذكر الألفاظ المترادفة السهلة الشهيرة (في الحاشية) لكثير من الكلمات التي رأيتها صعبا على المبتدي ؛ ليفهم المبتدي ، وتزداد حصيلته اللغوية.
- قَدَّمتُ بمقدمة فيها ذكر تأسيس هذه الفتنة ، وبانيها الْمُتَنَبِّي ، وإثبات هذه الرواية حول القاديانيين.
- بعد الرَّصِّ على الكمبيوتر قابلتُ وراجعتُ مرة أخرىٰ.

وأخيراً أسأل الله عزوجل أن يغفر به ذنوبي ، وذنوب والدَيَّ الكريمينِ ، وأهلي ، وأساتذتي. ويجعله مفيدا للأمة الإسلامية ، ويجعله في كِفَّةِ [1] الحسنات عند وزن الأعمال ، ويجعله أنسا في وحدة القبر ووحشته. ويحفظني ، وأهلي وأساتذتي به عن المَزَلَّةِ على الصراط.

وكتبه

محمد رضوان بن سعيد أحمد بن غلام قاسم النُّعماني

ليلة الثلثآء ٢٢ /جمادى الأولى /١٤٣٧هـ ، الساعة العاشرة والنصف

الموافق ٢/مارس/٢٠١٦م.

---

(١) كِفَّةُ الميزان : ما يجعل فيها الموزون أو ما يوزن به.

كلمة الشكر

إن من الفطرة والجِبِلَّةِ التي فطر الله عليها الإنسان تقديم الشكر، والتقدير ، والامتنان إلى كل من أحسن إليه ، حتى الأنعام تشعر بهذا ؛ فلاينسى سليم الفطرة إحسان محسنه ، ولا يُجزي جزائه إلا بالإحسان ؛ فكيف للمؤمن الذي يؤمن بما قاله الله ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ ، ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يعرض عن هذا !

فأقدم الشكر ، والامتنان (عملا بقول الرسول الأمي الخاتم ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ـ : " من لم يشكر الناس ؛ لم يشكر الله") أَوَّلاً إلى وَالِدَيَّ الكَرِيْمَيْنِ الذَيْنِ ربياني صغيرا ، فأحسنا تربيتي في بِيْئَةٍ[1] دينية ، ووقفاني على التعلم والتعليم من المهد إلى اللحد ، وكذلك إلى جميع أهل بيتي الذين أتاحوا لي كل ما احتجت إليه ، وأغنوني عن كسب المعاش ، ولا سيما أخي الأكبر " طلحة عرفان " ـ أطال الله عمره ـ الذي تدرجتُ بتوجيهاته إلى هذه الغاية : بأني أقدم تعريب هذه الرواية وترجمتها " وادي مرجان".

ومني أسمى غايات الشكر ، والامتنان ، والثناء الجميل لأستاذي الشفيق الدكتور البحاثة النقاد الورع " محمد عبد الحليم النعماني " ـ أطال الله عمره ، ونفع به المسلمين بأسرهم[2] ـ الذي لا يزال يُشَجِّعُنِي[3] على كل عمل قمتُ به ، فالحقيقة هي : أني لم أكمل عملا ما إلا باعتنائه بي ، وتشجيعه إياي.

وأثلث بالشكر إلى شيخي ، وأستاذي الحبيب الشيخ " سليم أحمد " ـ حفظه الله ورعاه ، ونفع به طالبي العلم ـ قد منح لمراجعة المُسَوَّدَةِ هذه الوقتَ الثمينَ من أوقاته القيمة مع أشغاله مختلفة

---

(١) ظواهر وعوامل وقوى خارجية مؤثرة في الإنسان.

(٢) بأجمعهم.

(٣) يُحَرِّضُنِي.

الأنواع ، فقام بإصلاح الأخطاء النحوية ، والصرفية وما إلى ذلك ؛ فالله أسأل أن يجزيه جزآء جزيلا على ذلك.

وأرىٰ من الكَنُوْدِ [١] أن لا أُنَوِّهَ باسم الشيخ الأستاذ " ناصر محمود " ـ حفظه ووعاه عن الدَّوَاهِي[٢] كلها ، ونفع به الطلاب ـ الذي ناول القلم في يدي ، وعلمني الإنشآء العربي ، كأمي التي كانت تمسكني بإصبعي ، وتعلمني المشي على الأقدام الفَيْنَةَ بعد الفينةِ [٣] إلى أن ترعرعتُ [٤] ؛ فلستُ أكذب إن قلت : " لولاه لما صدر التعريب من يدي ". والذي أَعْتَزُّبه هو أنه منح الوقتَ الغاليَ لمراجعة المُسَوَّدَّةِ ؛ فقام بالإصلاح خلال أسبوعٍ.

اللّٰهم أجزل الجزآء الخير له في الأولى والآخرة ، وجزآء كل من استمدت به ، أوأعانني في أي صورة كان في إنجاز هذا العمل الذي لا أبتغي به إلا وجه الله. اللّٰهم آمين.

وكتبه

محمد رضوان سعيد

ليلة الأربعاء ٦/جمادى الثانية/١٤٣٧هـ الساعة الواحدة وأربعون دقيقة

الموافق١٧/مارس/٢٠١٦م

---

(١) كُفْران النعمة.

(٢) المصائب.

(٣) حِيناً بعد حِينٍ.

(٤) أصبحتُ شاباً.

حديثٌ واحدٌ

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

قال : " لاَ يُلْدَغُ مُؤْمِنٌ مِنْ جُحْرٍ وَّاحِدٍ مَرَّتَيْنِ "(مسند أحمد)

النَّصِيْحَةُ

لاَحِظْ قبل أن تُطَالِعَ الرِّوَايَةَ الأُمُوْرَ التَّالِيَةَ :

أهذا أوانُ القُرْبَةِ إلى الله تعالى ؟

أعليك الواجبُ المَنْزَلِيُّ من قِبَلِ المدرسة؟

أوَعَدْتَّ أحداً أن تلقاه؟

أَفَوَّضَ إليكَ أهلُ البيتِ عَمَلاً مَّا؟

ضَعِ الرِّوَايَةَ في الخزانة إن كان عليكَ إنجاز عملٍ من هذه الأعمال.

فافْرُغْ من العبادةِ أَوَّلاً ، ومن الأمور الأخرى المذكورةِ ، ثم طالعْ هذه الرِّوَايَةَ.

إشتياق أحمد (عليه رحمة الله)

تعارف وجيز لسلسلة المفتش "جمشيد" للقرآء الجُدَدِ

المُفَتِّشُ[١] "جمشيد"، مُفَتِّشٌ معروف لإدارة التفتيش، لايُفَوَّضُ إليه قَضِيَّةٌ مَّا إلا ويقوم بحلها الشافي، يُلْقِيْ القَبْضَ على الجَانِيْ بِطُرُقٍ غريبةٍ لم تخطر بباله، حيث تَضِيْقُ محاصرتُه حوله؛ فيَتَنَبَّهُ لَمَّا يأخذه مباشراً حينما تكتمل الشواهدُ.

إن ضُبَّاطَ مصلحة التفتيش يعترفون بفَضْلَه، ويظنونه مُعَلِّمَهُمْ، وقد سادَ[٢]رُعْبُهُ على الشرطةِ. ففي ذاته: هو رجل أمين يبتعدُ عن الرِّشْوَةِ، يواسي المفلسينَ، شديدٌ في العمل بالد ستور؛ فلاتأخذه رأفةٌ[٣]لإقامة الحَدِّ على الجاني إذا ثبتتْ جَرِيْمَتُهُ، فلايعبأُ بمن يشفع له. وإذا عزَمَ شيئاً، لا يتقاعسُ عنه[٤].

رزقه الله الأولاد الثلاثة: فـالأكبر اسمه: "محمود أحمد" يَدْرُسُ في المدرسة الثانوية، فهو ذَكِيٌّ، ونَشِيْطٌ للغايةِ، لا يَذْعَرُ[٥]في الآونةِ الصعبةِ، وإن دَاهَمَتْهُ[٦] نازِلَةٌ يقاومها بجهد مستميتٍ، ويساعد أباه معظم الأوقات.

وابنه الثاني اسمه: "فاروق أحمد"، وهو ماجِنٌ[٧]، نشيطٌ، تغلبُ عليه المُشَاغَبَةُ. ومن مِيْزَاتِه: أنه يأتي بالطرائف، والخُزَعْبِلاتِ[٨]على كل حديثٍ حتى لا يكاد يَصْبِر سامعه على الضحكِ، والتبسم، كأن اللهَ صَاغَ المُجُوْنَ في قَرِيْحَتِه[٩]. ولا يخاف في الآونة المُرَوِّعَةِ، وتَسَلُّقُ الأشجار[١٠]مِنْ المِهْنَة المَحْبُوْبَةِ لديه.

---

(١) الذي يبحث عن الأعمال ويراقبها في دوائر الشرطة.

(٢) غَلَبَ.

(٣) رَحْمَةٌ.

(٤) لايتأخر عنه.

(٥) لايَخَافُ.

(٦) فَاجَتْه وبَاغَتَتْه.

(٧) مازحٌ يَخْلِطُ الجِدَّ بالهَـزْلِ.

(٨) الأُضْحُوْكَاتِ.

(٩) طَبِيْعَتِه.

(١٠) صعود الأشجار.

وله ابنة اسمها : "فرزانة" وهي أصغر من فاروق قُرَابَ سنةٍ ، ذَكِيَّةٌ ، شَاطِرَةٌ ؛ تقوم بالتدابير، والمكائد مختلفةِ الأنواعِ ، وتَغْرِقُ في التفكيرِ لَمَّا تَجِدُ أباه في وَرْطَةٍ [١].

أُوْلِعَ الأولاد الثلاثة بالتجسس[٢] ، والتدبر بصحبة أبيهم ؛ فيَرْغَبُوْنَ في كل قضية يُفَوَّضُ إلى أبيهم ، ويستظهرون[٣]جميع أجزآئها ؛ فيحاولون[٤]أن يقوموا بحَلِّهَا ، ويُدْرِكُوا كُنْهَهَا من غير أن يستمدوا[٥]بأبيهم ، بل يَسْعَى كل أحد أن يُخَلِّفَ غَيْرَه. أَمَّا فاروق : فيتكاسل في هذه الأنشطة، ولكن إذا رغب في قَضِيَّةٍ مَّا ، فلا يتقاعسُ عنها إلا بعد ما يُنْجِزُها.

وأمهم حليلة[٦]المفتش "جمشيد" مُنْعَزِلَةٌ عن هذه القضايا التفتيشية ؛ فتَتَنَفَّرُها سَجِيَّتُهَا[٧]؛ لا ترغبُ في هذه القضايا ... وإن صُوْدِفتْ[٨] بِقَضِيَّةٍ مَّا ؛ فَتَصْمُدُ آنذاك.

فسلسلة الروايات المشتملة على المُغَامَرَاتِ[٩]المُتَجَسِّسَةِ ، وَالتَّفْتِيْشِيَّةِ هذه التي قام بها المفتش "جمشيد" ، وأطفاله : ("محمود" ، و"فاروق" ، و"فرزانة") ، قَدِ احْتَلَّتْ[١٠] دَرَجَةَ الْقَبُوْلِ في الناس للغاية. لقد أُصْدِرَتْ ثَمَانُ مأةِ روايةٍ المُشْتَمِلَةُ على مُخاطَرَاتِهِم ، ومُغَامَرَاتِهِمُ الْبُطُوْلِيَّةِ. وتُضافُ إليها روايةٌ جَدِيْدَةٌ كُلَّ شَهْرٍ ، مع ذلك يَحْتَوِيْ كُلُّ رِوَايَةٍ على قِصَّةٍ جَدِيْدَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ ؛ فلك أن تطالع أَيَّ رِوَايةٍ شئتَ بدون أن يعتراك بأنها وَسَطُ سِلْسِلَةٍ مَّا.

فجميع رواياتِ سلسلة المفتش "جمشيد" نَقِيَّةٌ عن الفواحش ، وتَنْسَجِمُ مع تقاليد مجتمعنا : فأسرةُ المفتش أُسْرَةٌ ساذجةٌ كأُسَرِنَا. أطفاله الثلاثة : يَدْرُسُون في المدرسة الحكومية ، وحليلته: "شكيلة" تنتظره بِصِيْنِيَّةِ الشاي لَمَّا يرجِعُ عن مكتبه الساعة الخامسة مسآءً ، وفرزانة تعين أمها في شؤون[١١]البيتِ ، رغم ذلك تُعَادِلُ أخوَيْهِ (محمود ، وفاروق) في القضايا التفتيشية. و المفتش "جمشيد"لا يكتفي بإخبارهم عن القضايا التفتيشية الجديدة فحسب ، بل يَسْتَمِعُ إِلَى اقْتِرَاحَاتِهِمْ ،

(١) هَلَكَةٌ ، أو كل أمر تَعْسُرُ النجاة منه.

(٢) عَلِقَ بالتجسس الأولاد الثلاثة شديداً.

(٣) يحفظون عن ظهر القَلَبِ.

(٤) يَسْعَوْنَ.

(٥) أن يَسْتَعِيْنُوا.

(٦) زوجته.

(٧) طبيعتها.

(٨) فُوْجِئَتْ.

(٩) عملٌ يَتَعَرَّضُ فيه صاحبه لخطرٍ مَّا.

(١٠) نَالَتْ.

(١١) أمور.

وَيُسَاهِمُهُمْ في العمليات معظم الأوقاتِ ، وإن لم يُطْلِعْهُمْ على قضيةٍ مَّا ؛ فيتجَسَّسُوْنَ بأنفسهم ، وينضمون بأبيهم فيها.

ولقد حدث غير مَرَّةٍ أنهم تَعَرَّفُوْا الجُنَاةَ ، والمُشْتبَهِيْنَ ، فقاموا بالعملية ضدهم ، ثم استعانوا بأبيهم.

وإكرام مساعد المفتش "جمشيد" مَوْسُوْعَةٌ عامةٌ [1] حَوْلَ الجُنَاةِ ؛ فَتَزْوِيْدُهُ إياه بالمعلومات المتعلقة بِقَضِيَّةٍ مَّا أَمْرٌ يسيرٌ عليهِ ، ويَذُبُّ عنه أكثر عن نفسه.

وبعض الضُّبَّاطِ يُبْغِضُوْنَه ، ويَحْقِدُوْنَه لمواهبه اللَّدُنِّيَّةِ[2]هذه ، والمُفَتِّشُ الأعلى في الرَّعِيْلِ الأولِ؛ فيقوم بالدعايات ضده ، إلا أنه يفشل فيما يَدُسُّ ضده.

والضُّبَّاطُ الكبار : كالشيخ " نثار أحمد " ، وآخرون يُحِبُّوْنَه حُبًّا كحبهم أبنآئهم ، إلا أنهم عزلوه عن منصبه غير مرةٍ من أجل الضغوطات السِّيَاسِيَّةِ [3].

"خان رحمان" ، و " بروفيسور "داود" صديقا المفتش "جمشيد" المُتَافِنَانِ[4]؛ فيتكاتفانه في عَمَلِيَّةٍ مُّهِمَّةٍ ، وكذلك يُعِيْنُه ابنا "خان رحمان " : "حامد" ، و"سَرْوَر" ، وابنته في بعض العمليات الهامةِ.

و"ظهور" خادم " خان رحمان" ، وأهله طَاهِيٌّ[5] يطهو الطعام ، ويقوم بأعمال البيت الأخرى، من أجل كثرة الأعمال المُتَوَجَّهَةِ إليه ؛ يُحْرِقُ البدلةَ عند الكَيِّ ، وفي حين آخر يُحْرِق الطعام ؛ فيجعله "خان رحمان " على هيئة الدجاجة عقاباً على هذا. فهو وزوجته يتوظفان في بيته منذ أَمَدٍ بعيدٍ.

أما بروفيسور " داود" له ابنَةٌ واحدةٌ اسمها : "شائسته" ، فبينها ، وبين أطفال المفتش جمشيد الثلاثة مَوَدَّةٌ ، وصَدَاقَةٌ قَوِيَّةٌ.

وقد يكون المفتش "كامران مرزا" ، و"منور علي خان" (اللَّذَانِ صديقان منذ زمن) ، وأطفالهما مع حِزْبِ الْمُفَتِّش "جمشيد" في العمليات الهَامَّةِ الْعَالَمِيَّةِ من بدايتها ، ورُبَّما في وَسَطِها.

---

(١) كتابٌ يجمَعُ معلومات.

(٢) الاستعدادات الفطريةلدى المرء في فَنٍّ مَّا من قِبَلِ الله.

(٣) الشدائد السياسية.

(٤) المُلازِمان الحَمِيْمَانِ.

(٥) طَبَّاخٌ.

و"آصف" ابن صديق"كامران مرزا" الآخر محمود (الذي يقطنُ[١]خارج البلدة من أجل التجارةِ) ، يسكن منذ نعومة أظفاره في بيته ؛ لحصول التعليم ، وصداقته بابنه : "آفتاب". و"فَرْحَتُ" ابنةُ " منور على خان" تسكن أيضا في بيته منذ طفولتها ، وكأَنَّ "آفتاب" ، و"آصف" ، و"فرحت" يعيشون في بيت واحدٍ كالإخوان ، والأخوات منذ طفولتهم.

"فَرْحَتْ" ذَكِيَّةٌ ، ونَشِيْطَةٌ تُسَاوِيْ "فرزانة" في تدبير المكآئد ، والاستراتيجيات. فإذا تورطوا في مُشْكِلَةٍ مَّا ، يخرجون منها عَمَلاً على مَا تُدَبِّرَانِ. هكذا تَسْتَمِرُّ حَيَاتُهُمْ ، وَهِيَ حَيَاةٌ طَرِيْفَةٌ.



(١) يَسْكُنُ.

كلمتان

لِيَخُطَّنَّ بيمينه[١] ـ كُلُّ من يطالع هذه الرِّوَايَةَ ، والقِصَّةَ ـ رسالةً إِلَيَّ ، وسَيَحْتَوِيْ كُلُّ رسالة على سؤال أعرفه ، وبعلمي ماذا سوف أجيب عنه؟ ؛ اعرف أنت الإجابةَ قبل أن تَكتب الرسالة ؛ فلا داعي إلى القلق ، وستتجلى عليك حقيقة سطور هاتين الكلمتين بعد قرائتك إياها.

ظُنَّ أن هذه الرواية مما لا محيص عنها[٢] ، وهي الرؤيا التي ما رأيتها أنا فحسب ، بل رآها الجَمُّ الغفير من الإنس ، ولكن تعبيرها ما زال مخفياً ، لم يكشفه أحد.

ليت شِعْرَنا ! ينكشف التعبير بأسرع ما يمكن ؛ لتتجلى المؤامرة علينا ـ كالشمس في رابعة النهار ـ التي أُصبنا بها من قبل أعدائنا : أعداء الإسلام .آمين.

فلاشيئ من الدُّعابَةِ ، والمِرَاح في هاتين الكلمتين ، ولكنهما جعلتاك تَتَجَسَّسُ ، وتَتَنَقَّبُ[٣] عما فيهما ، فكيف ما كانتا ؛ فقد أقلقتاك. لقد شَمَّرْتَ عن عضديكَ[٤] ؛ لتقرأ ها ، وهذا ما كُنْتُ أريد.

---

(١) لِيَكْتُبَنَّ.

(٢) لامَفَرَّ منها.

(٣) تُبَالِغُ في البحثِ.

(٤) أصبحتَ على أتَمِّ الاستعداد.

برنامج[1] طريف

فرزانة : ـ مشيرةً بيدها ـ اسمعوا جيدا يا إخوان ، لقد خَطَطتُ برنامجا.

فاروق : ـ مُتَعَبِّساً ـ و مالكِ ؛ إنك تخطين الخطط دائما .

فرزانة : ـ مُتَقَطِّبَةً[2] ـ وإنكَ لاتخاطبني إلا عبوسا قمطريرا ؛ فإني لا أخاطبكَ ، بل أخاطب محمودا.

فاروق : ـ معترضا ـ ولكِنَّكِ كُنْتِ تواجهيننا اثنين لدى المكالمة؟

فرزانة : نعم ، قد أخطأ وجهي ؛ فاعف عنه. يامحمود ، هل أنت راض عن السَّماع مني ما خَطَطْتُه من البرنامج. اسمع جيدا ؛ إن البرنامج لطيف جدا ، ومثير النزعات ، والرغبات ؛ فلا يكون خاليا عن الدُّعابة ، والهزل ، والمِزَاح. و من مزاياه الكبرى : أن العَمَّيْنِ : "خان رحمان" ، وبروفيسور "داود" يكونان من أعضائه.

محمود : ـ ببهجة ، وسرور ـ إذن سأصغي آذاني[3] لمعرفة تفاصيل برنامجكِ.

فاروق : إذا كان الأمر كما تقولين ، فكيف لي الصبر على أن لا أستمع إليكِ ، ولاأكون نديمكِ!.

فرزانة : ـ حَمْلَقَتْ إليه[4] قائلةً ـ : "فما ذا كنتَ تقول قبل يسير"؟

فاروق : ـ أجاب مُسرِعاً ـ كنت ذَهِلْتُ[5] ، ولساني قد تَعَثَّرَ.

فرزانة : ـ مُبْتَسِمَةً ـ لا بأس ، اسمعا الآن ما أقول من تفاصيل البرنامج ، بل تعاليا ، نبدء العمل عليه للحال.

---

(١) الخطة المرسومة لعمل.

(٢) مُتَعَبِسَةً وجهها.

(٣) سأحسنُ الاستماع إليه.

(٤) نظرتْ إليه نظراً شديداً قائلةً.

(٥) نَسِيْتُ.

محمود : ـ مُكَلِّحاً[١] ـ ماذا تقولين ؟ نقوم بالعمل قبل أن نعرف ، كيف يمكن هذا؟!
لن يكون أبدا. إنكِ تستطيعين متابعة البرنامج عمليا ؛ لما أنتِ على بصيرةٍ من ملامح البرنامج ، أما نحن : فمن المُذَبْذَبِيْنَ[٢] ، لا إلى هؤلآء ، ولا إلى هؤلآء.

فرزانة : ـ مُسرِعةً ـ به تزداد متعة البرنامج ... نهضتْ ... وتوجهتْ إلى باب المطعم.
ياأماه ، إنا لذاهبون إلى بيت العَمَّيْنِ : " رحمان خان " ، وبروفيسور"داود"، وسنعود بعد ساعة ، أو ساعة ونصفٍ.

الأم : ـ مُدْهَشَةً ـ مالذي خطر ببالكم ؟ ؛ تَأَهَّبْتُمْ[٣] للذَّهاب إلى جميع هذه الأمكنة.

فاروق : ـ متقدما ـ تعرفين يا أماه ، لاتخطر علينا الخواطر إلا فجائياً.

الأم : ـ مُتَجَهِّمَةً [٤]ـ اذهبوا ، لقد كَبِرْتُمْ ، وتعرفون ما لكم ، وعليكم ، أكثر من أبويكم!

محمود : ـ مُدْهَشاً ـ لقد بَذَذْتِ[٥] ، وفُقْتِ على فاروق ـ اليوم ـ يا أماه ،

الأم : ماذا ؟... بُهِتَتْ.

محمود : ـ والابتسامة مرتعشة على شفتيه ـ أعني في التَّجَهُّمِ ، والتَّقَطُّبِ.

الأم : ـ ثَغْرُها [٦]يَفْتَرُّ عن بَسْمَةٍ ـ هَيَّاْ اغربوا عن وجهي[٧] ، أيها المشاغبون ،

خرجت الأودلا الثلاثة ، وراحوا إلى بيت العم : "خان رحمان" راكبين على متن الدراجة النارية.

الأخوان : لو أخبرتِنا عن مشروع برنامجك ؛ لما كنا قَلِقْنَا[٨].

فرزانة : وما بقي من الوصول إلى بيت العم إلا بُرْهَةً[٩] ، وسوف تعلمون.

---

(١) مُتَعَبِساً.
(٢) المُتَرَدِّدِيْنَ والمُتَـحَيِّرِيْنَ.
(٣) استعددتم.
(٤) مُتَعَبِسَةً.
(٥) غَلَبْتِ.
(٦) فَمُهَا.
(٧) غِيْبُوْا عن وجهي.
(٨) اضطربنا وانزعجنا.
(٩) جُزْءً من الوقتِ.

محمود : ـ عابسا وجهه ـ افعلى الآن ما تشائين ، وسوف أعاملك المعاملة التي تعاملين بنا إن قمتُ ببرنامج ما.

فاروق : وأنا أيضا.

فرزانة : ـ مبتسمة ـ مستحيل أن يخطر ببالكما برنامج ما ؛ لِمَا أنكما عَدُوَّان لَدُوْدَان[١] له ؛ فشَتَّانَ بينكما وبينه[٢].

محمود : تَوْبَةٌ . أهذا يوم ضروب الأمثال ؟. قد بدأت سلسة لا تكاد تنقطع !.

فاروق : فليكن هكذا ، لا ضرر ، ولا ضرار لنا.

فرزانة : أُدْعُوْا أن نظفر[٣] بالعم. ولا تثرثرا.

فاروق : ـ رأى إليها قائلا ـ لم يحدث قط بأن نزورَه ، ولم نجده ، فكيف قلتِ هذا ؟ نسأل الله العافية.

فرزانة : لِمَ تَلْتَفِتُ يَمِيْنًا ، وشِمالاً ، انظر إلى الأمام ، أتريد الاصطدام ؟إن قُدْتَّ الدراجة البخارية هكذا ؛ فلن نستطيع العمل على البرنامج.

فاروق : ـ نظر إليها شَزْراً[٤] ـ لم أَعُدْ طِفْلاً . أصبحتُ بارعا ، وخَبِيْراً في القيادة.

وبعد بُرْهَةٍ وصلوا إلى بيت العم : "خان رحمان" .

ضغط محمود زِرَّ الرَّنِيْنِ ، ماإن لبثوا إلا وتراءى لهم وجه " سلمى " زوج "ظهور" .

الأولاد : لما ذا فتحتِ اليوم البابَ يا عمتاه ، هل حدث مكروه ـ لا سمح الله ـ !؟

سلمى : ـ مُتَمَسْكِنَةً ـ نعم ، إنه وقع في ورطة لا مفر له .

الأولاد : ـ مُدْهَشِيْنَ ـ من هو ؟

---

(١) خصمان شديدا الخصومة.

(٢) بَـعُـدَ وعَظُمَ الفرقُ بينكما وبينه.

(٣) نجده.

(٤) نظر إليها نظرة الغَضَبِ.

سلمى : عمكم : " ظهور" قد مضت ساعة كاملة ، وهو على هيئة الدجاجة ، وقد سقط في غضون ذلك[١] على البلاط[٢] ثلاث مرات .

فاروق : ـ مسرعا ـ بمناسبة أَيِّ فَرْحَةٍ يُعَاقَبُ هو ؟!

محمود : ـ مُغْتاظاً[٣] ـ وهل يُعَاقَبُ أحد على فرحة ما؟!

فاروق : ـ مُتكَرِّشاً[٤] ـ عفوا ، وفي أي حزن يعاقب هو يا عمتاه ؟!

محمود : ـ عابسا ، وضاربا فخذيه ـ اخسأ أيها المشاغب ،

سلمى : اصطدم الجانب الأيمن من السيارة بعمود الكَهْرَباء ، وأسفر هذا الاصطدام عن جِرْوٍ[٥] كان يريد إنقاذه ، ولكنه لم يَنْفَلِتْ[٦] ؛ فرُضِخَ[٧] تحت عجلات السيارة مهما حاول وِقَايَتَه[٨].

محمود : ـ مدهشا ـ يا للأسف ، خَبَرٌ مُؤْلِمٌ جِدّاً . وهل يُعَاقِبُه العم : " خان رحمان" على اصطدامه السيارة بعمود الكهرباء ، أم ....

سلمى : لا ، بل على رضخه الجِرْوَ. كان له أن يَّقِيَه وإنْ تحطمت السيارة بتمامها[٩]، آنذاك ما قال له شيئا.

فاروق : أكان العم : "خان رحمان " راكبا وقت الاصطدام؟.

سلمى : لا ، بل كان منشغلا بتجديد زيت المحرك (Mobil Oil)

فاروق : إذن كيف عثر على هذا ؟

سلمى : أنبأه ظهور نفسه.

محمود : لا تقلقي ؛ فسنحاول أن نُفَصِّيَه من عقاب العم : " خان رحمان" .

---

(١) أثناءَ ذلك.

(٢) قِسمٌ من الحِجَارَةِ تُفْرَشُ به الأرض. والمراد به هنا : الفرش.

(٣) غَاضِباً.

(٤) مُتَعَبِّساً.

(٥) الصغير من ولد الكلبِ ، والأسد ، والسباع. والمراد هنا : الأول.

(٦) لم يَنْجُ.

(٧) دُكَّ دَكًّا دَكًّا.

(٨) سَعَىٰ نَجَاتَه.

(٩) تَكَسَّرَتْ السيارة وتلاشت أجزاؤها.

سلمى : مستحيل ، إنه اليوم يشتاط غضبا [١] ؛ قد رفض شفاعة حامد ، وسرور ، وناز، وحليلته.

فرزانة : لا داعي إلى القلق ، لَنَسْعَيَنَّ في تَفْصِيَتِه[٢].

وأثناء ذلك وصلوا إلى فناء الدار ـ ماشين معها ـ فإذا وجدوا أفراد الأسرة مُتَفَرِّجِيْنَ ، مُتَحَلِّقِيْنَ حول العم : " ظهور " ـ وهو على هيئة الدجاجة ـ يرشفون ، ويُحَدِّجُوْنَه [٣] بأبصارهم قاطبةً [٤] ، والعم : "خان رحمان" متربع على إِسكُمْلَةٍ(Stool).

خان رحمان : ماإن رآهم ؛ حتى قال : لقد جئتم على الوقت المناسب ؛ فشاهدو اليوم معاقبتي ، وعتابي على هذا الدَّنِيْءِ . ولكن اسمعوا جيدا ، لا يَجْرُأَنَّ أحد كم على شفاعته ؛ لأني لن أقبله اليوم.

محمود : لا حاجة لذلك . فرأى فاروقُ ، وفرزانةُ إليه مُتَحَيِّرَيْنِ.

خان رحمان : ـ متحيرا ـ ماذا تقول ؟ لا حاجة لكم لشفا عة هذا المسكين!

محمود : نعم ، لأننا لم نعهد منك الاعتداء ، والظلم ؛ فلا تعاقبه إلا على الحقِّ.

خان رحمان : بالفعل ، كما قلتَ ؛ إنه رضخ الجِرْوَ تحت عجلات السيارة. فبِمَ أُجِيْبُ ربي اللهَ ـ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ـ يوم الدين؟.

محمود : حَقًّا ، هذه المسألة استعصت علينا [٥] ، فَحَلُّهَا الوَحِيْدُ ، أن يُدْعىٰ عالم ، ويُعْرَض عليه هذه المسألة بعُجْرِهَا وبُجْرِهَا [٦] ، ثم يُعْمَلُ بما يفتيه في ضوء الأحكام الشرعية ؛ لأنك لا تستطيع أن تُزِيح عنك عِبْئَكَ[٧] الذي تخاف من

---

(١) يَحْمَرُّ غَضَباً.

(٢) في خَلاصِه.

(٣) ينظرون إليه بنظر عميق.

(٤) كُلُّهُم.

(٥) صار حَلُّهَا صعباً علينا.

(٦) بجميع تفاصيلِها.

(٧) حِمْلَكَ.

أجله القيام لدى ربك ، بعقابك إياه ، بل يزداد عبئُكَ ، وارتباكك أكثر ، فأكثر.

خان رحمان : ماذا تقول : يزداد عبْئِي ، وارتباكي ، وكيف ذاك؟!

محمود : لأن العم : " ظهور " لم يرضخ الجِرْوَ عَمْداً [١] ، بل بَاغَتَهُ [٢] وسط الشارع ، فحاول إنقاذه ، ووقايته بجهوده الجَبَّارَةِ ، كماهو باهر من اصطدام السيارة بعمود الكهرباء. إذن أنك تعاقب من لا ذنب له ، فالعبأ الذي تخشاه لا يزال على عنقك ، بل يزداد.

خان رحمان : نعم ، معك الحق.ظهور ، ياظهور ، قم مستويا ؛ واذهب على الفور إلى "مولانا كرم دين " ، واسترشده في هذه المسألة ، وافعل ما يقول لك في ضوء الشريعة ، ريثما [٣] أتَخَلَّصُ من هؤلآء الضيوف الكرام.

فاروق : ماذا تقول ؟، تتخلَّصُ منَّا ، وهل أزعجناك؟!

خان رحمان : ـ مُسْرِعاً ـ أعني الحِوَارَ ، ومُبَاحَثتكُمْ.

الأولاد : ياعم ، لقد زرناك اليوم ، وليس مَعْنِيُّنَا ، ومَرَامُنَا [٤] إلا أن نذهب بك.

خان رحمان : جئتم كي تذهبوا بي ، إلى أين وجهتكم اليوم ؟

الأولاد : مشروع برامجنا طويل جدا . فلك أن ترحل معنا.

خان رحمان : وأنا أُحِبُّ البرنامج . ها لقد قمتُ. وهل تستصحبون الآخرين من أفراد الأسرة ؟

الأولاد : ليس الآن ، بل نُحَتِّمُ [٥] البرنامج أَوَّلاً. إن عَهِدْنَا المَصْلَحَةَ في صحبهم ؛ صحبنا هم ، وإلا ، فلا.

خان رحمان : ـ ملتفتا إلى ابنه حامد ـ أَسَآءَ كم هذا ؟

---

(١) قَصْداً.

(٢) فَاجَئَه.

(٣) مِقْدَارَ وَقْتِ التَّخَلُّصِ مِنْهُمْ.

(٤) غَرَضُنَا ومَقْصُوْدُنَا.

(٥) نُحْكِمُ ونُقَوِّي.

حامد : ـ تَوّاً[١] ـ لا يا أبتِ ، فلنا برنامج غير برنامجكم هذا ، إن لم تصحبونا فهو خير لنا، ولكم.

محمود : لابأس ، وهذا أيضا رائع.

خرج "خان رحمان" مع الأولاد من البيت ، وقال ـ راكبا السَّيَّارة ـ هيأ أخبروني عن برنامجكم الآن. إلى أين اتجاهكم؟

محمود : اذهب بنا إلى بيت العم : "بروفيسور داود" ؛ وستُعْرَضُ هنالك تفاصيل البرنامج.

خان رحمان : ياتُـرَىٰ ، لقد أَسْرَرْتُمْ ، وكَتَمْتُمْ [٢] برنامجكم للغاية. فهذا يدل على أنكم خططتم برنامجا أَنِيْقاً [٣]..... تحركت السيارة نحو الأمام.

محمود : نعم ، حقٌّ ما خطر ببالكِ ياعم ،

خان رحمان : فاروق ، فرزانة ، لما ذا تطيلان الصَّمْتَ ، على غير سَجِيَّتِكُما؟!

فاروق : ـ مُتَحَسِّراً ـ بم نَنْطِقُ ياعم ، ولَمَّا نعْرِفْ مِعْشَارَ البرنامج ، بل لم يخطر ببالنا أَبْجَدِيَّاتُه!

خان رحمان : ماذا تعني ؟

فاروق ، محمود : خطة البرنامج مازالت في مُهْجَةِ فرزانة [٤] ، ولَمَّا تَبْدُ[٥] أمامنا.

خان رحمان : ـ مُدْهَشاً ـ يا للعجب ، إذن ما جآء بكما معها؟!

فاروق : ما جآء بك معنا!

خان رحمان : ـ الا بتسامة تتناثر من فِيْهِ[٦] ـ حسنا ، إذن لا بأس عليكما.

---

(١) حَالاً.
(٢) أخْفَيْتُم وسَتَرْتُم.
(٣) حَسَناً مُعْجَباً.
(٤) مُخِّها.
(٥) لَمَّا تظهَرْ.
(٦) من فَمِه.

ضغط محمود زِرَّ الجَرَسِ نازلا أمام باب المُخْتَـبَرِ. فانفتح الباب لِتَوِّ.ما لبثوا إلا وقد تَمَتَّعُوا بصوت "بروفيسور داود" الأَخَّاذِ(١).

بروفيسور داود : مرحبا بكم أيها الأحباء ، كيف فاجئتمونا اليوم نِسْيَانًا ، وهل ضَللتُم الطريق؟!

فرزانة : ـ مُقَهْقِهَةً ـ لمَّا نَنْسَ ، بل جئنا لزيارتك عَمْداً. وها هو العم : "خان رحمان" مَعِيَّتُه إيانا تدل على ذلك بالوضوح.

بروفيسور داود : ـ متخَلِّياً سبيلهم ـ تعالوا .لقد كنتُ أَتَمَشَّى(٢).

خان رحمان : يا بروفيسور ، إن فرزانة قد خَطَّتْ لنا برنامجا ، فلقد تَأَلَّبْنَا (٣) الآن لديك ، لنستمع إلى تفاصيله.

بروفيسور داود : يا للفرح ، فرصة ذَهَبِيَّةٌ ؛ فإني أقضي أيام العطلات.

فرزانة : إذن أصغوا آذانكم إلى ما أُبَيِّنُ لكم من تفاصيل البرنامج. فالبرنامج هو : أننا أجمعين نروم(٤)الذَّهَاب إلى مَرْتَعٍ رائعٍ(٥) ؛ لِمَا أن لنا أيام الفرصة : أيام العطلات. قد اتفق لنا غير مرات أننا لم نخرج لِلنُّزْهَةِ إلى مكان جميلٍ مَّا إلا وقد حدث مكروه ، وتَعَكَّرَ صَفْوُ السِّيَاحَةِ تماما ، فَسَاوَرَنَا (٦) الحُزْنُ ، والكَآبَةُ بدلا من المُتْعَةِ ، ولكننا سنخرج هذه المرة مستعدين لمقاومة مثل هذه الحوادث ، وسنغامر أيضا ؛ فعلينا تنكير أزيآئنا (٧) بمساحق التجميل ، والمِكْياج ؛ فلا نظهر أنفسنا على أحد مهما كانت الظروف ، والأوضاع(٨). ما رأيكم ؟ كيف سيكون البرنامج ... رائع؟

محمود : ـ مُعْتَرِضاً ـ إِنْ لَّمْ نَرْتَبِكْ ، ونَشْتَبِكْ في أمر ما؟

---

(١) الجَذَّاب.
(٢) أتَنَزَّهُ.
(٣) اجْتَمَعْنَا.
(٤) نَقْصِدُ.
(٥) مُتَنَزَهٍ جَمِيلٍ.
(٦) غَلَبَنَا وسَادَنا.
(٧) هَيْئَاتِنَا.
(٨) الأحوال.

فرزانة : ـ مبتسمة ـ هذا أحسن منه بكثير ؛ فآنذاك نُنْجِزُ [١] أُمْنِيَّتَنَا التي تَتَلَجْلَجُ[٢] في صدورنا منذ أمد بعيد.

بروفيسور داود : فيما يترائى لي[٣] أَنَّ البرنامج لطيف جدا ، والسؤال هو : هل نستصحب شائسته ، وحامد ، وسَرْوَرَ ، وناز أم لا؟.

فرزانة : أما شائسته : فلا تستطيع الذهاب معنا ؛ لأنها تريد الذَّهابَ إلى صديقتها ، فلا تعود إلا بعد ثمانية أم عشرة أيام . أما حامد وغيره : فهم لا يقصدون الخروج معنا ؛ لذا نخرج نحن إلى هذه النزهة الماتعة ـ إن شآء الله ـ.

بروفيسور داود : وهل أخبرتم المفتش "جمشيد"؟

فرزانة : لا ، بل أنتما تحدثانه عن هذا ؛ لأنه صَعُبَ علينا.

العمان : لا بأس ، لا تشغلوا بالكم بهذا. وأَكِيْدٌ سيخرج معنا [٤].

محمود : هل تسمح لنا بالرجوع إلى بيوتنا ، وقد حان أوان وصول أبينا إلى البيت.

بروفيسور داود : نعم ، موافق.

قفل الجميع بـ"خان رحمان" ـ راكبين سيارته ـ إلى بيته ، ودراجتهم النارية كانت على أهبة الانطلاق تنتظرهم. قطعوا سفرهم الباقي من بيت العم : "خان رحمان " عبرها. بعد هُنَيَّةٍ[٥]وصلوا إلى بيوتهم ، ووصل العم أيضا عبر سَيَّارَتِه.

صغط محمود زرالجرس.ما إن تَفَتَّحَ الباب إلا وصوت المفتش "جمشيد" (Inspector Jamshaid) الـمُـجَـلْـجَلُ قرع آذانهم . كَأَنَّهُ فَقَدَ وَعْيَهُ[٦].

---

(١) نُكْمِلُ.
(٢) تَتَرَدَّدُ.
(٣) فيما يظهر لي.
(٤) خروجه معنا ثابتٌ مُحَقَّقٌ لانِزَاعَ فيه.
(٥) جزْءٍ من الوقتِ.
(٦) شُعُوْرَه.

المُفَتِّش جمشيد : ـ متعجباً ـ إني أشعر بِدَسِيْسَةٍ[١] مَّا. نعم ، حَقًّا لقد دَبَّرْتُمْ مكيدةً ضدي.

خان رحمان : الأمر على عكس ما بدا لك تماما. في الحقيقة قد قمنا ببرنامج ما.

المُفَتِّش جمشيد : ـ بعد ما تَـهَدَّأَ ـ تفضلوا ، تفضلوا ، في داركم حَلَلْتُمْ [٢] ، وعلى أهلكم نزلتم. فَلْنُكْمِلِ الحِوَارَ في البيت مستريحين. فذهب بهم إلى فناء البيت. لم يلبثوا إلا وفوجئوا بزوج المفتش " جمشيد ".

زوج المفتش : قالت ـ ناظرة إليهم ـ : حَمْداً لله ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ على هذا اللقآء الفجآئي. تشرفوا ، أنا آتي لكم بالشاي السَّاخِنِ.

المفتش جمشيد : حسناً زوجتي العزيزة ، ثم أخذ الملف الأزرق.

فرزانة : ماهذا المِلَفُّ يا أبت؟

المفتش جمشيد : أتيتُ به من مكتبي. وفيه بعض الأوراق ، قد طالعتها مرةً بكاملها هناك ، وسأعيد عليها النظرة الثانية الآن. نعم ، لا تقلقوا. فهذا لا يعني بأني غافل عن الاستماع إلى برنامجكم.

فرزانة : شكرا ياأبت ، على اعتنائك بنا إلى هذا الحد.

المفتش جمشيد : ـ مبتسما ـ إذن معناه أنتِ التي خطَّتِ الْبَرْنَامِجَ.

فرزانة : نعم ، يا أبت ،

المفتش جمشيد : لابأس ، أخبريني عن التفاصيل. أَنْبَأَتْهُ عن المشروع ـ فَرَقاً [٣] ـ ؛ لأنها كانت تخافين ردَّه ـ غير الملائم ـ على فور صمتها بسؤاله : " ماالجديد فيه "؟. ولكنها ازدادت تعجبا لَمَّا صادفتْ عكس ما ظَنَّتْ به من ردِّه[٤].

المفتش جمشيد : قال ـ ناظراً إلى الجميع بِوَجْهٍ طَلْقٍ[٥] ـ : لقد كنتُ أتفكر منذ أيام عن برنامج مثل ما سَبَقَتْنِيْ إليه "فَرْزَانَةُ". سوف نرحل غَداً من هنا.

---

(١) بِخَدِيْعَةٍ ، ومَكْرٍ ، وشَرٍّ.

(٢) نَزَلْتُم.

(٣) خَوْفاً وفَزِعاً.

(٤) جوابه.

(٥) بوجه بَشُوْشٍ وضاحِكٍ.

فرزانة : ولكن يا أبت ما بَرِحْنا لم نُعَيِّنْ مرتعا ما؟!

المفتش جمشيد : لا تُشْغِلِيْ بالكِ بها ، وتَهَدَّئِيْ ، فَالْمَرْتَعُ في مُهْجَتِيْ.

فرزانة : حسنا ، فما ذا نروم أفضل من هذا؟

الجميع : لقد توافقنا ، ومن الآن فصاعداً نأخذ في الاستعداد. وتَنْكِيْرُ الأزياَءِ أمرٌ مُرْهِقٌ[1] جِدًّا ، ويتطلب منا الوَقْتَ الوَفِيْرَ[2]، وعلينا الحصول على تذاكر ذَهَابٍ وإيابٍ لطائرة تقلع صَبَاحاً باكِراً. ولكنك لم تخبرنا عن مرتع ، أين هو؟ وما اسمه ؟

المفتش جمشيد : "وادي مرجان" لقد سمعتُ أخباراً عديدةً عن جَمَالِه ، وبَهَآئِه ، وفَضَآئِه الواسع.

الجميع : ـ مدهشين ـ ماذا ؟ "وادي مرجان" !

المفتش جمشيد : ـ قائلا ـ وهل أخبرتكم عن مَكَانٍ مُوْحِشٍ مَّا؟!

الجميع : إنه لَمَكان موحش ، وغريب ؛ لأننا سمعنا عنه الأخبار الغريبة التي تَنْبُوْ[3]عنها الأَسْمَاعُ.

المفتش جمشيد : مازلنا نسمع عنها ، وسوف نراه عن قريب بأعيننا ؛ لِنَتَفَقَّدَ[4]أَوْضَاعَه.

فاروق : ـ مُحَرِّكاً كَتِفَيْهِ ـ لا بأس ، إن اخترتَ ذلك المكانَ ، فما ذا عسانا أن نقترح مكانا آخر.

الأولاد : ياأبانا ، وهذا يدل على تخطيطك المُسَبَّقِ للذهاب إليه.

المفتش جمشيد : لا يا إخوان ، إنما الأمر على عكس ما ظننتموه إلا أني أَخَذْتُ قَراراً حَاسِماً للذهاب هناك بعد ما سمعتُ خطتكم هذه ؛ لأننا لم يسبق لنا الذهاب هناك. وبرنامجنا هذا لا يُمَتِّعُنَا ولا نَتَنَزَّهُ به أَيَّما تَنَزُّهٍ إلا في مكان جديد.

الجميع : جميل جدا ، فما رأيكم إذن في تنكير الأزياَءِ؟

---

(١) مُتْعِبٌ جِدّاً.

(٢) الكثير.

(٣) تَتَنَفَّرُعنها.

(٤) لِنَخْتَبِرَ.

المفتش جمشيد : فالليل يناسب لهذا العمل ، فلنا الوقت الكافي لِنُنْجِزَ ما تَبَقَّى من أعمالنا ، وسنرحل من هنا على الصباح الباكر.

وفي اليوم التالي كانوا ينزلون على محطَّةِ طيران(Air port) لـ"وادي مرجان" ، وكانت أزيآئهم قد تَنَكَّرَتْ إلى المدى الأقصى ؛ حتى ماكان في استطاعَةِ من له آصِرَةٌ قَوِيَّةٌ بهم[١] أن يعرفهم. اكـــتروا سيـــارتَيْ أُجْــــرَةٍ (التاكسيينِ) مع سائقيهما. وبعد برهة خرجوا من أسوار المَحَطَّةِ. ما إن جرت السَيَّارتان خمس دقائق إلا قد صُوْدِفُوا بطوابير[٢] السيَّارات الواقفة.

المفتش جمشيد : ماذا حدث ؟ وكان معه فاروق ، ومحمود في السيارة المُتَقَدِّمَة.

السائق : لا بد من الوقوف هنا لعملية الفحص ؛ فلامندوحة لنا عنه[٣]. نعم ، يمكننا الخروج من هنا مستخدمين الطريق المتبادل للشخصيات الخاصة إن كانت لديكم بطاقة الإجازة لأحد ضُبَّاط هذا الوادي.

المفتش جمشيد : لا ، إن أيدينا لاتمتلك بطاقة الإجازة.

الحقيقة هي ما قاله ، وإن كانت لديهم البطاقة ما ساغ[٤] لهم تقديمها حسب مشروع برنامجهم.

السائق : لاداعِـــيَ إلى القَلَقِ ، وســــتنفرغ بعد هُنَيْهَةٍ مـــن عملية الفحص.أخرجوا وثائقكم[٥].

المفتش جمشيد : ماذا ... الوثائق؟!

السائق : لا غَرْوَ فيه[٦]. أليست عند كم الوثائق؟!

---

(١) عَلَاقَةٌ ونِسْبَةٌ قَوِيَّةٌ بهم.

(٢) صُفُوْفِ السيَّارات.

(٣) لايمكننا الفرارمنه.

(٤) ناسَبَ.

(٥) مُسْتَنَدَاتُكُمْ.

(٦) لا عَجَبَ فيه.

المفتش جمشيد : وثائقنا مُوَفَّرَةٌ لدينا ـ فالحمد لله على ذلك ـ والغَزْوُ الذي يلحقنا هو عملية الفحص هذه ؛ إننا لم نقتحم بلدة أجنبيةً ، أليس هذا الوادي جزءً لا ينفك عن بلدتنا هذه؟!

السائق : بلى ، لا مِرْيَةَ فيما تقول. إنه من أحد مدن هذه الدولة ، ولكن دستورها أقسى شيئاً مًّا بالنسبة إلى مدنها الأخرى .

المفتش جمشيد : ـ ذهلاً ـ ولما ذا هذا الدستور الممتاز ؟ أليس الدستور واحدا في أنحاء الدولة بكاملها؟!

السائق : ـ عَبُوْساً قَمْطَرِيْراً ـ يسوغ لك أن تسأل عن ذلك زُعماَءَ هذا الوادي. ما أنا إلا سائق السيارة . أطفئُ بِمِهْنَتِي[1] هذه نيران بطني ، وأهلي.

المفتش جمشيد : حسنا ، نرى ماذا يحدث؟

خان رحمان : ـ صارخا من السيَّارة الخَلْفِيَّةِ ـ ماالمشكلة يا "جمشيد"؟

المفتش جمشيد : لا شيئ ، إلا أننا سوف نمر بعملية الفحص.

خان رحمان : حسنا .

كانت السيارات تتحرك مِشْيَةَ النمل إلى غرفة الفحص ، حتى جآءت نوبتهم بعد الانتظار المُمِلِّ.

ضابط الشرطة : ـ لابِساً النظارةَ الحَامِيَةَ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ ، ذات الإطـــــار الإِبْرِيْزِيِّ[2] ـ أين وثائقكم؟

المفتش جمشيد : ـ قائلا بيده ـ خذ هذه وثائقنا.

قَدَّمَ إليه الوثائق الجديدة التي تظهر شخصيتهم الجديدةَ المُتَنكَّرَةَ. كان المفتش "جمشيد" يُنْجِزُ الأُمُورَ بكل تدبر ، فكان قد أَعَدَّ الوثائق الجديدة بأزيآئهم المتنكرة.

---

(١) بِشُغْلِي. (٢) الذَّهَبِيِّ.

ضابط الشرطة : رأى إليها بعمق. فقال ـ رادّاً إليه وثائقهم ـ : حسنا أنتم.....

لَمَّا يُكْمِلْ الحوار .... في غضون ذلك طَفِقَ (١) المصباح الأحمر الصغير المُتَشَبَّتْ بجيب بدلته يَتَنَوَّرُ ، ويُطْفِئُ فتنَبَّهَ ، وسرعان ما قال : " عفوا ، عليكم الذَّهَابُ إلى الجانب الأيسر لعملية الفحص الخاصة.

المفتش جمشيد : حسنا السمع والطاعة(٢).

عطف السائق السيارة إلى الجانب الأيسر... في هذه الأثناء وصلت سيارة "خان رحمان" إلى موضع سيارة "جمشيد".

خان رحمان : نحن معهم.

الضابط : إذن اذهبوا خلفهم.

انعطفت سيارتهم أيضا إلى الجانب الأيسر.

لا حظوا الجوانب الأربعة ، فلم يجدوا هنالك أحدا غيرهم بعد التتبع الحثيث.

محمود : ـ متحيرا ـ مالذي يحدث ؟

المفتش جمشيد : ـ مغتاظا ـ اسكت .

محمود رأى إليه مُتَخَبِّطاً (٣)، فسكت بعد أن عِيْلَ صَبْرُه(٤).

بَرَزَتْ لَهُمْ غُرْفَةٌ على الجانب الأيسر عن الشارع . وكان الطريق مغلقا بالأنبوب (٥) الحديدي ؛ فتوقفت السيارتان على قدر أذرع من ذلك الأنبوب. وكان أربعة من الشرطة واقفين على بابها. قال أحدهم ـ بـلَهْجة التحكم ـ أوقفوا محركات السيارة ، انزلوا من السيارة ، وَادْخُلُوْا هذه الغرفة.

المفتش جمشيد : ـ مدهشا ـ مالذي يحدث هذا؟!

---

(١) شَرَعَ.

(٢) أَسْمَعُ سَمْعًا ، وأُطِيْعُ طَاعَةً.

(٣) تَاهَ ووَقَعَ في حَيْرَةٍ من أمره.

(٤) نَفِدَ وانتهى صَبْرُه.

(٥) كُلُّ جِسْمٍ مِنْ خَشَبٍ أَوْ قَصَبٍ أَوْ مَعْدِنٍ أَوْ زُجاجٍ ، مُجَوَّفٍ أُسْطُوانِيِّ الشَّكْلِ طَوِيلٍ.

عملية الفحص. أُجِيْبَ بالإيجاز.

وأخيرا دخلوا تلك الغرفة. ولم يصحبهم السائقان. تواجهوا في الغرفة رجــلا سَـــمِـــيْـنًا وراء المنضدة المسمى بـ"السيد روبن" كان يلبس البدلة الخضرآء.

السيد روبن : أين وثائقكم ، أرونيها؟

المفتش جمشيد : سمعا وطاعة ـ مقدما إليه الوثائق ـ ولكنا من المتواردين الجُدَدِ. وردناه لأول مرة. فما زلنا نرتبك في عملية الفحص.ما هذه الضغوطات والشدائد التي لم نعهدها من قبل؟!

السيد روبن : سوف تعلمون غاية عملية الفحص. لاتَقْلَقُوْا ؛ تُفْحَصُ وَثَائِقُ كل من يَرِدُ هنا من الخارج ؛ لئلا يدخل أحد من الإرهابِيِّيْنَ[1] الذين يقصدون تفكيك وادينا.

وفي غضون ذلك بدأ المصباح الأحمر المُتَثَبَّتُ في الجدار يتنور، ويطفئُ. رأى إليه " السيد روبن " بنظرة حائرةٍ. فقال : " وستمرون بعملية التفتيش التفصيلية ".

الجميع : ياسبحان الله ، مالذي اقترفنا [2] من الجريمة ؟ لا شيئ ، سوى السِّيَاحة لهذا الوادي.

السيد روبن : الأمر على غير ما تظنون . لا مانع لأحد أن يأتي هنا لِلنُّزْهَةِ ، ولكن لا بد من الوثائق الأصلية. لو كانت وثائقكم كما أبرزتم لَمَا تنور ، وأطفأ هذا المصباح.

الجميع : إذن ما ذا تفعل بنا؟

السيد روبن : أُجْرِيْ عملية التفتيش بِدِقَّةٍ . مَنْ أنتم ؟ مِنْ أَيْنَ ؟ ولِمَ وردتم ؟

المفتش جمشيد : لا تُجْرَىٰ عملية التفتيش بهذه الدنائة على سُكَّانِ هذه البلدة في أَيِّ قسم منها ، فما السبب؟!

---

(١) وَصْــــفٌ يُطْلَقُ على الذينَ يسلكون سبيل العُنفِ والشِّدَةِ لتحقيق أهدافهم.

(٢) اكتسبنا.

السيد روبن : هذا الوادي أوضاعها تختلف كثيرا عن المدن الأخرى ، فلك أن تنسى أسئلتك الآن ، وأجبني عما أسألك.

السيد روبن : من أنتم ؟

المفتش جمشيد : الإنسان.

السيد روبن : ما مذهبكم ؟

المفتش جمشيد : الإسلام .

محمود : ـ متقطبا ـ أَيُسْأَلُ عَنْ هَذَا؟!

السيد روبن : أنبِأُوْني عن أسمآئكم.

المفتش جمشيد : ـ مُعَرِّفاً نَفْسَه ، وإِيَّاهُمْ ـ اسمي "جمشيد" ، وهذا "خان رحمان" ، وهذا "داودأحمد" ، وهذا "محمود" ، و"فاروق" ، و"فرزانة" على ترتيب الكراسي. وهكذا كانت الأسمآء في الوثائق الجديدة.

السيد روبن : لِمَ جئتم هنا؟

المفتش جمشيد : للجولة التفريحية ، لم يتفق لنا زيارة هذا الوادي من قبل. فقصدناه هذه المرة. ما كُنَّا ندري أن نواجه المصاعب هكذا !

السيد روبن : هذا من أخطآئكم بأن جئتم بوثائقكم المُزَوَّرَةِ[١]. ضغط الأَزْرَارَ السِّرِّيَّةَ المُثَبَّتَةَ بإحدى قواعد المنضدة. أَضَآءَ تِ الْغُرْفَةُ بلَمْعَانِ البَرْقِ ؛ فَعَمِشَتْ أَعْيُنُهُمْ.

المفتش جمشيد : ما هذا يا تُرَى!

السيد روبن : اُلْتُقِطَتْ صُوَرُكم بالكيمرات المتطورة [٢] الضخمة.

المفتش جمشيد : لما ذا ؟ مالذي أدَّاكم إلى هذا ، رغم أَنَّ صُوَرَنَا مُرْفَقَةٌ بالوثائق؟!

السيد روبن : ـ مبتسما ـ إنها مُزَوَّرَةٌ.

---

(١) مخالفةٍ للأصل. (٢) المُستَحْدَثَة.

وفي هذه الأثناء فتح " السيد روبن " دُرْجاً من أدراج المنضدة. ما إن رأى فيه إلا وقد تَعَبَّسَ عَبُوْساً قَمْطَرِيْراً. ضغط زر الجرس ؛ فدخل ضابط واحد من الأربعة الواقفين الخارِجَ .

السيد روبن : قَدِّمْهِمْ إلى حضرة السيد وائت (Mr White)

الضابط : إنَّا عَلَى أُهْبَةٍ كاملة ؛ فالسيارة المُدَرَّعَةُ[1] تنتظرهم.

السيد روبن : جَيِّدٌجِدّاً ، وعلى فوره فَتَحَ الدُّرْجَ الآخر ، فأخرج منه الملف الأسود الضخم، وأدخل فيه شيئا من الدرج الأول ... فقال ـ نَاوِلاً المَلَّف إِيَّاهُ ـ قَدِّمْهُ أيضا معهم.

الضابط : حاضر ، يا سيدي روبن ،

فما إن أُخْرِجُوْا من الغرفة إلا والسيارة المُدَرَّعَةُ في انتظارهم. وعشرة حُرَّاسٍ مُسَلَّحِيْنَ بالمُسَدَّسَاتِ[2] الكبيرة الحجم على بابها. كَأَنَّ الرُّوْحَ فَارَقَتْ أَجْسَادَهُمْ.

۞۞۞

(١) السَّيَّارَةُ المُصَفَّحَةُ بِالفُولاَذِ.

(٢) سِلاَحٌ نَارِيٌّ ذو سَاقِيَةٍ يُقْذَفُ به الرَّصَاصُ ، والغالب أن يكون فيه ست قذائف.

برنامج ماذا؟

فرزانة : ـ فِيْ دَهْشَةٍ ـ ما أَعْجَبَ النِّظَامَ والنَّسْقَ الإِدَارِيَّ ، كَأَنَّنَا في بلدة عَدُوِّنَا اللَّدُوْدِ!

المفتش جمشيد : لا ، بل هذه بلدتنا.

أُغْلِقَ الباب عليهم بعد أَنْ أُلْقُوْا في السيَّارَةِ المُدَرَّعَةِ ؛ فتحركت إلى الأَمام.

فرزانة : ـ مُضْطَرِبَةً ـ إلى أين نُسَاقُ؟

المفتش جمشيد : إلى السيد وائت (Mr . white) ، أَمَّا من هو؟ ، فلا أعرفه.

فرزانة : أليس هذا الوادي من بلدتنا؟

المفتش جمشيد : بلى ، ولم يختلف فيه اثنان.

فاروق : قد سبق لنا الأسفار إلى بلاد عديدة أجنبية ، فعانينا ما عانينا ، ولكن لَمْ يعهد لنا [١] هذا من قبل في بلادنا.

المفتش جمشيد : يا هذا ، لا تُتْعِبْ نفسك بلا جدوى[٢] ، فأنا مثلكم ؛ قد وَرَدْتُّ لأول مرة هذا الوادي ؛ واذكروا ماقاله الرسول النبي الأمي الخاتم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: " الأَنَاةُ [٣] من الله ، والعُجْلَةُ من الشيطانِ ".

انقطع سفرهم زُهَاءَ [٤] عشرين دقيقة. توقفت السيَّارة ... تَفَتَّحَ البَابُ.

الشرطي : تفضلوا .... انزلوا .... قد وصلنا إلى مكتب السيد " وائت ".

---

(١) لم يسبقْ لنا.

(٢) بلامنفعةٍ.

(٣) الحِلْمُ من الله.

(٤) قُرْبَ.

المفتش جمشيد : حسنا ، خَرَجُوا فُرَادَى فُرَادَى من المُدَرَّعَةِ ؛ فإذاهم أمام بناءٍ ضخمٍ ذي طابقين ، وكان مُحاطاً بالرجال المسلحين. فُتِحَ لهم الباب لِتَوٍّ ؛ فذهب بهم أحد الشرطة ـ قائلاًلهم بيده [١] إلى الأمام ـ الذي أتى بهم ، وكان المِلَّفُ الأَسْوَدُ في يده ، حتى وقف أمام غرفةٍ كان يحرُسُها الحارسان. فقال الشرطي ـ في غاية الأدب ـ : " مِنَ السَّيِّد "روبن" أُحْضِرَ هؤلآء المُشْتَبَهُوْنَ في أمرهم مع هذا الملف".

الحارس : حسنا ، قد تلقى الخبر مسبقا ، فلكم أن ترجعوا. فدخل الحارس الغرفةـ مشيرا إليهم بأن يَّقْتَفُوْ أَثَرَه ـ.

كانت المنضدة الضخمة وسط الغرفة. و كان الرجل شَخْتُ الْخِلْقَةِ[٢] جالسا عن جانبها الأخرى : عيناه صغيرتان ، بَرَّاقتان [٣] ، وكان عن يمينه وشماله رجلان جالِسَانِ على الكرسيين : عيناهما كبيرتان ناتيتان ، والكراسي الأمامية كانت فارغة ، وكان الجِهَازُ مثل الحاسوب الآلي مُتَثَبَّتاً عليها. وضع الحارس الملف الأسود أمامهم ، ثم خرج من الغرفة صَامِتاً. رأى إليهم الثلاثةُ: الموجودون في الغرفة معا. فقال الرجل شَخْتُ الْخِلْقَةِ : اجلسوا.

المفتش جمشيد : أَ أَنْتَ السيد وائت ؟

السيد وائت : نعم ، وهذان مُسَاعِدَايَ. ابدءا عملكما.

أحدهم : حاضر ياسيدي، فنهضا ، وأخذا الملف الأسود ، وطفقا يفحصانه بدقة.

أثناء ذلك ترائىٰ لهم : أن الملف الأسود كانت فيه صُوَرُهَمْ ، والأضواءالتي لَمَعَتْ في غرفة " السيد روبن " كانت أسفرت عن كيمرات المتطورة الضخمة.

المساعدان : أَمْعَنَا النَّظْرَ في الصور ؛ ففزعا ، والدهشة تترا ئىٰ في أعينهم.

---

(١) مشيراً إليهم بيده.

(٢) ضعيف الخِلْقَةِ.

(٣) لَمَّاعَتَانِ.

السيد وائت : كأن الوضع مُعَقَّدٌ!

المساعدان : نعم ، لا، لا . انتظر ريثما نطمئن ، ونتأكد الأمر مزيدا. أخذ أحدهم الصور ، وأدخلها في درج الجهاز المُشَبَّهِ بالحاسوب الآلي ، ضغط الزر ؛ تَنَشَّأَ صوت تشغيله ، كأنه يَكْتُبُ ؛ فظهرت الكلماتُ السِّرِّيَّةُ على الشَّاشَةِ. وطفق الثاني يكتب بالدقة مائلا إليه ، بعد دقيقة استوى على الكرسي. فأخذ ينادي بلهجة الجهاز : المفتش "جمشيد" ، وبروفيسور"داوود" ، و"خان رحمان" ، و"محمود"، و"فاروق" ، و"فرزانة". من العاصمة .... فطال صمته.

السيد وائت : وهل تنقادون على معلوماتنا هذه ؟. وانظروا أيضا إلى صوركم هذه.

أحد من المساعد : نشر الصور أمامهم مخرجا إياها من درج الجهاز. فرأو ها ، فإذا هي صورهم الأصلية.

السيد وائت : ـ قرع صَوْتُه آذانَهم ـ إنا نمتلك الكيمرات الضخمة المتطورة التي تلتقط الصور الأصلية مهما غُيِّرَ الزِّيُّ بمساحيق التجميل والمكياج.

المفتش جمشيد : رائع جدا ، سُرِرْنا[١] بعلمنا هذا ، لقد زِدْتُّمْ في علمنا. والسؤال هو : لما ذا هذه الضغوطات والشدائد في الفحص؟ نحن الآن في قِسْمٍ من بلدتنا ، ونعامَلُ هنا مُعَامَلَةَ الواردين الأجنبيين من البلاد الخارجة!

السيد وائت : إن هذا الوادي : "وادي مرجان" من أهم بلاد هذه الدولة . يَقْطُنُ فيه أناس ليسوا كغيرهم ، فلاحظر[٢] على الذهاب والإياب لمن له عَلاَقَةٌ وَثِيْقَةٌ بسكانه ، وإذا ورد الأجنبي يمر بعملية الفحص. والآن أخبروني بالصدق : لم جئتم هنا؟

المفتش جمشيد : لم يتفق لنا زيارة هذا الوادي من قبل ، كانت عطلات الأولاد هذه الأيام ؛ فبرمجنا للنزهة إلى هذا الوادي.

---

(١) فَرِحْنَا.

(٢) فلامنعَ ولانهيَ.

السيد وائت : ـ متقطبا ـ فهذا غير داع إلى تنكير الأزياء بالمكياج ؛ فَلِمَ فعلتم هذا؟

المفتش جمشيد : في الحقيقة هذا دَأْبُنَا المتوارث[1] : لا نخرج للسياحة إلا بالمكياج ؛ لئلا يعرفنا الناسُ.

السيد وائت : وسنحصل الاطمئنان عليكم مزيدا ، ثم تُمْنَحُوْنَ الرخصة لسياحة هذا الوادي. السيد رواتا (Mr. Rota) اذهب بهم إلى قاعة الاختبار.

السيد روتا : حاضر يا سيد ي ، ـ مشيراً إليهم بيده ـ أُخْرُجُوْا. ما إن خرجوا من الغرفة إلا وصَوَّبَ[2] إليهم الحُرَّاسُ المُسَدَّسَاتِ. مشوا تحت ظلال الأسلحة إلى أن دخلوا الغرفة الأخرى : كانت فيها الكراسي الغريبة. ما استطاعوا تَخْمِيْنَ صُنْعِهَا : بأي شيئ صُنِعَتْ ؟ إلا أنها كانت مُتَثَبِّتَةَ الأجهزة الغريبة.

السيد روتا : اجلسوا على هذه الكراسي.

خان رحمان : ـ في دهشة ـ ما هذه الكراسي ؟!

السيد روتا : كراسي الاختبار : لا يستطيع البَشَرُ أن يكذب ، أو يكتم شيئا إذا جلس عليها.

المفتش جمشيد : حسنا ، اجلسوا ، ثم تقدم إلى الكرسي ، وجلس عليه ؛ فجلس أصحابه الآخرون أيضا متقلدينَ[3] إياه. ما إن جلسوا إلا وتثبتت الأجهزة على رؤوسهم تِلْقَآئِيًّا. فما كان في حَوْضَتِهِمْ[4] الآن تحريك رؤوسهم. ضغط "السيد روتا " بعض الأزرار المتثبتة في الجدار. كأنهم تَسَخَّنُوْا. بعد دقيقة كاملة قال لهم روتا : " نعم ، ابدؤا الآن بالترتيب ، وأخبروا لِمَ جئتم هنا؟

فاروق : حسنا أنا على الكرسي الأول. فأبدأ باسم الله . نعم ، لقد جئنا هذا الوادي للسياحة. أما تنكير الأزياء بالمكياج : فكان لِلتَّمَتُّعِ وَالْاِسْتِلْذَاذِ ، ولئلا يطلع علينا الناس ، وكان من مشروعنا أن لا نبرز شخصيتنا على أحد مهما تَفَاقَمَتِ الظُّرُوْفُ ، فلا قصد لنا غير هذا.

---

(١) عادتنا كابراعن كابرٍ.

(٢) وَجَّهَ.

(٣) مُتَّبِعِيْنَ.

(٤) في قُوَّتِهِم واستطاعتهم.

فرزانة : بدأت تتكلم إثره مرتجلة [١] ، وقالت ما قال. هكذا أخبر كل واحد منهم في نوبته. ولم تجئ نوبة المفتش جمشيد بعد.

السيد روتا : أوقف الأجهزة. فقال : هـــؤلآء أبريآء براءة الذئب من دم يوسف ـ عليه السلام ـ. لم يأتوا هنا إلا بقصد السياحة. أما تنكير الأزياء بالمكياج ؛ فمن دأبهم المتوارث.

الآخر : ولكنك لم تسمع كلام الجميع . وقد فاتتك الثلاثة منهم.

السيد روتا : الكل يُرَدِّدُ نفس الكلام . فماالنتيجة إذن؟

الآخر : حَسَنًا فلنذهب إلى السيد وائت .

رجعوا إلى السيد وائت ، فوجدوه كماتركوه.

السيد وائت : مالتقرير عنهم يا روتا ؟

السيد روتا : لم يد خلوا الوادي بقصد الفساد.

السيد وائت : إذن خَلِّ سَبِيْلَهُمْ . ولهم الإذن لسياحة الوادي.

السيد روتا : شكرا يا سيدي وائت ، تعالوا ــ قال لهم روتا ــ فخرجوا المرة الثانية من هذه الغرفة ، وأُجْلِسُوْا في تلك السيارة المُدَرَّعَةَ . وبعد برهة كانوا ينزلون أمام الغرفة الأولى. فوجدوا سائقي السيارتين ينتظرانهم .

السيد روبن : اركبوا السَّيَّارَتَيْنِ . ولكم أن تتجوَّلُوا في الوادي أينما شئتم.

المفتش جمشيد : شكرا ياسيدي ،

قفلوا[٢] من هنا راكبين السيارتين ، وبعد يسير كانت سياراتهم تجري بأقصى السرعة على الشارع الذي مُنِعُوْا هناك لعملية الفحص.

محمود : يا سبحان الله ! ما هذا كله ؟ أَكُنَّا نَحْلُمُ[٣]؟

---

(١) على الفورِ.

(٢) رجعوا.

(٣) نرى رؤيَةً.

السائق : وأنا كذلك مُعْجَبٌ برجوعكم سالمين ؛ ما رجع الذاهبون للفحص بهذه السيارة المدرعة قط.

المفتش جمشيد : لِمَ تَوَقَّفْتُمَا في انتظارنا إذن؟

السائق : لَمْ ننتظركم. قد مَنَعَنَا الحراس عن الرجوع ريثما يصدر التقرير الحاسم عنكم.

المفتش جمشيد : الحقيقة هي : أننا وردنا هذا الوادي للسياحة. وَتَنْكِيْرُنَا أَزْيَآءَنَا بالمكياج أفضانا(١) إلى هذه المصاعب كُلِّهَا ؛ وإلا كُنَّا نستريح الآن في فندق فاخر ما.

السائق : رائع جدا.

المفتش جمشيد : ولكن لماذا هذه المعاملة القاسية بالسياحين الجُدَدِ؟

السائق : ـ مُدْهَشاً ـ أليس لكم عِلْمٌ بهذا الوادي؟!

المفتش جمشيد : نعم ، لا نعرف عنه شيئا ؛ أَخْبِرْنَا أنت ؟

السائق : إن سكان هذا الوادي لهم مذهب جديد . فالوادي كله مليئ بهم ؛ لذا يُرْصَدُ كل من يَرِدُ هنا. المسلمون لا يأتون هنا ، ولا يُحِبُّوْنَ هذا ، ولا نحن. ولو جآء أحد منهم نِسْيَانًا ؛ فيمر بعملية الفحص الشديدة ، فإذا ظهر أنه جآء للسياحة، أو للدخول في مذهبنا يُطْلَقُ سَرَاحُهُ (٢) ، ويُرَحَّبُ بترحيب حار ، وإلا يُطْرَدُ.

المفتش جمشيد : وا أسفا ، وهل أنت من متبعيهم ؟

السائق : إن لم أكن منهم فأَنَّىٰ لي قيادة السيارة هنا!

المفتش جمشيد : إذن كأننا جئنا هنا بلاجدوى. ما نَشِبْنَا (٣) نُرَاقَبُ ، ونُطَارَدُ ، ويُنْظَرُ إلينا بالمِرْيَةِ. لا بأس ، ولكن السؤال الذي يُخَالِجُنِيْ هو : أن هذا الواديَّ جُزْءٌ لا ينفك عن دولتنا الإسلامية هذه ؛ فلا بد أن يكون دستوره دستورها ؛ فلماذا تُقَامُ عملية الفحص على زائريه رغم أن الدستور يُنَافِيْهَا؟

---

(١) أَدَّانَا.

(٢) يُفْرَجُ عنه ويُخْلى سبيله.

(٣) مازِلْنَا.

السائق : لِأَنَّنَا سُكَّانَ هذا الوادي نَتَدَيَّنُ بالديانة الجديدة هذه ، فالدستور دستورنا هنا، لا دستور الدولة الإسلامية.

المفتش جمشيد : أليس مُوَظَّفُوْا هذا الوادي هم الذين فَوَّضَتْهُمُ المَنَاصِبَ؟!

السائق : ـ مرتجلا ـ بلى .

المفتش جمشيد : إذن كيف ساغ لهم أن يقوموا بالعمليات المضادة للحكومة؟!

السائق : لا يستطيعون ذلك .

المفتش جمشيد : أكانت عملية الفحص التي قاموا بها معنا بصفة قانونية ؟! لابأس ، اذهب بنا إلى مَخْفَرِ الشُّرْطَةِ (١) القريب من هنا قبل أن تُوْصِلَنَا إلى فُنْدُقٍ فاخرما.

السائق : المخفر! مالكم وله ؟!

المفتش جمشيد : دع عنك يا هذا ، ونَفِّذْما قلتُ لكَ.

السائق : حسنا ، أمرك يا سيدي ، ولكني أشير عليكم ـ ناصحا أمينا لكم ـ أن تشغلوا بالكم بالسياحة والنُّزْهَةِ فحسب ، ولا تتدخلوا في شؤونهم حتى لا تَخْسَرُوْا.

المتفش جمشيد : شكرا على نصيحتك هذه. وسنحتاط ، ونَتَحَذَّرُ.

توقفت السيارتان أمام مخفر الشرطة القريب.

المفتش جمشيد : نحن القادمون لِتَوٍّ . دخلوا المخفر ، وكان الشُّرْطِيَّانِ المُسَلَّحَانِ بالبنادق على أُهْبَةٍ كاملة. نظرا إليهم شزرا . ولكن خَلَّيَا سبيلهم ، بعد يسير من المشي في المخفر تلاحت لهم لاَفِتَةٌ على باب الغرفة ، مكتوبٌ عليها "غرفةالتقارير" دخلوها من غير وَجَلٍ (٢) ، وكان الرجل الشاب المُتَوَلِّي منصب التفتيش جالسا على الكرسي الموضوع ورآء المنضدة.

المفتش الشاب : قُلْ لي : أي خدمة تطلبونها مني ؟

---

(١) مركز الشرطة.

(٢) خَوْفٍ.

المفتش جمشيد : ـ جالسا على الكرسي تُجَاهَ [١] كرسي المفتش الشاب ، والآخرون على الكراسي التي تليه يمينا وشمالا ـ قد جئنا من العاصمة ، ولقد مررنا بعملية الفحص. وأريد تقديم تقرير إليكم ؛ فاكتبوه.

المفتش الشاب : ـ متحيرا ـ أي تقرير تعنيه ؟

المفتش جمشيد : كان إجراء عملية الفحص علينا بغير صفة قانونية ، نحن من قَاطِنِيْ [٢] هذه الدولة المُكْرَمِينَ ؛ فَلِمَ أقيمت عملية الفحص علينا بِالدَّنَاءَةِ هكذا؟

المفتش الشاب : ـ مُتَجَهِّماً ـ معذرةً ، لا تُكْتَبْ مثل هذه التقارير لدينا.

المفتش جمشيد : لِمَهْ ؟ أَلَسْتَ من عُمَّالِ هذه الدولة ؟ أليس دستور هذا الوادي كدستور بلاد هذه الدولة الأخرى؟!

المفتش الشاب : نعم ، إن دستور هذا الوادي يختلف كثيرا عن دستور البلاد الأخرى.

المفتش جمشيد : مالسبب إذن ؟

المفتش الشاب : إن كبير هذا الوادي هو الزعيم " جاه" فالأمر أمره.

المفتش جمشيد : وهل وَلاَّهُ الدَّوْلَةُ؟

المفتش الشاب : لا ، بل سُكَّانُ هذا الوادي.

المفتش جمشيد : إذن أصبحتْ هذه المُسْتَعْمَرَةُ مُسْتَقِلَّةً . وفقد القانون الإسلامِيُّ سِيَادَتَهُ.

المفتش الشاب : الوضع كما تقول. والسُّلْطَةُ [٣] تعرف ذلك كله ، رغم ذلك لاتريد أن تتدخل في شؤوننا.

المفتش جمشيد : ولماذا ذلك؟

المفتش الشاب : لأن الزعيم " جاه " رجل ذوقوة متين.

المفتش جمشيد : أين يمكننا لقآءه؟

المفتش الشاب : في قصره الرُّخامِيِّ (Alabaster Palace)

---

(١) جَانِبَ.
(٢) سُكَّانِ.
(٣) الحكومة ورجالها.

المفتش جمشيد : ما اسمك ؟

المفتش الشاب : كريم خالد.

خرجوا ، وتقدموا إلى السَيَّارتَيْنِ.

بروفيسورداود: ــ ذاعِراً ــ ما هذا يا جمشيد ، أَشْعُرُ بِمَلَلٍ هُنَا ؟

المفتش جمشيد : لا شك في أن أوضاع هذا الوادي غريبة ، وخطيرة جدا.

بروفيسور داود : ما رأيك إذن في الفرار من هنا؟

المفتش جمشيد : لا ، بل لا بد أن نلقى الزعيم "جاه" ؛ لنرى كيف هو ؟ الذي مُطَاعٌ أَمْرُهُ في هذا الوادي. ركبوا السيارتين ، يا سائق ، انطلق بنا إلى القصر الرُّخامِيِّ (Alabaster Palace)

السائق : ماذا ؟ القصر الرُّخامِيُّ (Alabaster Palace) والدَّهشة تبدو من كلامه.

المفتش جمشيد : نعم ، نريد لقاء زعيمكم "جاه".

السائق : ليس لقآئه أمراً مَيْسُوْراً [١].

فاروق : ــ عابسا ــ لا بأس ، نحن نعلم كيف نُقَاوِمُ الْمَصَاعِبَ .

السائق : رائع ، لا اعتراض لي فيه ، ولكني أشعر بأنكم تريدون التدخل في شؤونهم . فأُنَبِّهُكُمْ مُسَبَّقاً أن لا تُلْقُوْا بأيديكم إلى التَّهْلُكَةِ.

فاروق : التَّهْلُكَة ! ماذا تعني ؟

السائق : إن شعر الوُلَاةُ بأنكم تتدخلون في شؤونهم ، يُلْقُوا عليكم القبض على الحال، وإلا فعلى الأقل يُجْلُوْنكم [٢] عن هذا الوادي.

فاروق : لا بأس ، لنرى ماذا يحدث ؟ البِدَايةُ منهم لا مِنَّا ، لولا قاموا بعملية فحصنا لَمَا تَجَسَّسْنَا ، وتَنَقَّبْنَا.

السائق : ــ محركاً كتفيه ــ كما تشآؤون.

(١) سهلاً.

(٢) يُخْرِجُوْنكُم.

تحركت السيارتان إلى الأمام . ما لبثوا عشرين دقيقة أن وجدوا أنفسهم أمام قصر شامخ. ساوَرَهم الذُّعْرُ بعد ما رأوا هذا القصرَ الرُّخَامِيَّ المصقولَ ؛ فتَلَجْلَجَ في صدروهم " تاج محل " (Taj Palace) ، وكان القصر محاطا بِحَمَلَةِ السلاح الضخم.

فاروق : هذا القصر ، كأنه قَصْرٌ سُلْطَانِيٌّ.

السائق : ـ متفاخرا ـ أتنقص منزلة زعيمنا "جاه" عن سلطان ما؟ كَلَّا ، كَلَّا بل له منزلة أعظم من السلطان.

المفتش جمشيد : ـ مجيبا إياه ـ تعالوا ، وسَنُخَمِّنُ [١] منزلته بعد ما نلتقي به : أهي أرفع من السلطان أم لا؟ . ثم تقدم المفتش "جمشيد" إلى باب القصر. طفق البَوَّابُوْنَ يُحَمْلِقُوْنَهُمْ مُتَأَهِّبِيْنَ.... جئنا من العاصمة ، سَمِعْنَا سُمعةَ [٢] مذهبكم الجديد هذا ، فبمناسبته جئنا للقآء زعيمكم "جاه".

البَوَّابُ : أحيلوني إلى المُعْتَمِدِ عليكم ؟

المفتش جمشيد : ما جد شريف السرا مكي بَلَّغَنَا هذه المعلومات كُلَّهَا ، وهدانا إلى هذا الوادي.

البَوَّابُ : ماجد شريف السرامكي ، تربَّصُوْا ؛ لنتأكد الأمر. دخل القصر من الباب الفرعي [٣] ، ورجع بعد دقيقة : "ما جد شريف السرا مكي" هو على الاتصال بنا عبر الهواء مباشرا . ادخلوا القصر ، وسترون على الجانب الأيمن حُجَيْرَة التليفون ، فَعَامِلُ التليفون يَصِلُكُمْ بالزعيم "جاه" تليفونِياً.

المفتش جمشيد : شكرا يا سيدي ، فدخلوا القصر.

محمود : ـ متحيرا ـ "ماجد شريف" من هو يا أبت ؟

المفتش جمشيد : ـ بصوت خَفِيٍّ ـ اصمت.

---

(١) سَنُقَدِّرُ.

(٢) شُهْرَة.

(٣) الذَّيْلِيّ.

محمود : ـ مسرعا ـ كيف نصمت لقد جئت معنا لسياحة هذا الوادي. فمن أين اقتحم ماجد شريف ، ولقآء الزعيم "جاه" بمناسبة المذهب الجديد.

المفتش جمشيد : ـ مبتسما ـ كيف ما تَظُنُّ. بعد قليل .. أُفٍّ .... في غضون ذلك وصلوا إلى حُجَيْرَة التليفون ؛ فدخلها ما إن نَشَبَ [١] أن وقعت نظرته الأولى على الرجل ذي الشوارب.

ذوالشوارب : أَأَنْتَ مَنْ أَحَالَ إلى "ماجد شريف السرامكي"؟

المفتش جمشيد : نعم ، إنه أرسلني إلى هنا.

ذوالشوارب : مُوَافِقٌ . تفضل أنا أصلك بالزعيم "جاه" تليفونِيًّا. رفع السَّمَّاعَةَ إلى أذنه. هيلوسيدي ، (Hello Sir) معك عامل التليفون على الخط مُبَاشِراً. حضر بعض الناس الذين أرسلهم "ماجد شريف السرامكي" ؛ ليتشرفوا بلقائك لعلهم يعتنقون بديننا.

الزعيم جاه : ـ بصوته الخَشِنِ ـ حسنا ، أرسلهم إلَيَّ.

ذوالشوارب : وضع السَّمَّاعَةَ ، ورَنَّ الجَرَسَ ؛ فدخل أربعة من الحُرَّاسِ المسلحين على الفور. أوصلوهم إلى الزعيم "جاه" لِتَوٍّ.

أحد من الحراس : حاضر. فالتفت إليهم قائلا : تعالوا معي. بدأوا يمشون خلفه بعدما خرجوا من الكُشْكِ[٢]. كانوا مُتَذَعِّرِيْنَ ببهآء هذا الوادي ، وأناقته ؛ ولكن ازدادوا دَهْشَةً لَمَّارأوا جَـمَـالَ الـقصر ، وحُسْنَه الذي لم يعهد لهم زيارة مثل ذلك البنآء.فكان القصر مرصوصا بالرخام المصقول ، كأنه اللُّؤْلُؤُ الأَبْيَضُ الكبير الحجم المَنْحُوتُ من داخله على هيئة القصر ، كانوا يخرجون من رواق ، ويلجون [٣] تلوه الآخر إلى أن توقفوا أمام باب إبريزي. ضغط الحارس الزر

---

(١) لَبِثَ.

(٢) حُجَيْرَة التليفون.

(٣) يدخلون.

المتشبت بالباب ؛ فقرع آذانهم صَوْتٌ من الداخل. حسنا ، اسمحوا لهم الدخول ؛ وفُتِحَ لهم البابُ إثره.

وَلَجُوْا القاعة ؛ فساوَرَ عليهم الفَزَعُ والفَرَقُ لَمَّا شاهدوا بِيْئَتَها ، وكان على ناحية منها عرش جسيم متدلٍ أسلاك الأَلْمَاسِ. ويتربع عليه رجل جسيم شحيم : عيناه تتلألآن تلألُؤَ الأَلْمَاسِ مُتَعَمِّماً العمامة الكبرى.

الزعيم جاه : أنتم هم الذين بعثهم إِلَيَّ "ماجد شريف السرامكي". هو من أصحابنا المُقَرَّبِيْنَ ، فكذلك من بعثه مَرْمُوْقٌ [١] عندنا ؛ فأصحاب العِزَّةِ وَالشَّرَفِ يجلسون على الكراسي الموضوعة تُجَاهَ جانبي الأيمن.

وكانت الكراسي الفاخرة المتصلة بجدار القاعة عن الجوانب الثلاثة يتربع عليها رجال حاشيته.

تقدم بعض الحراس المسلحين إليهم ائتمارا للزعيم "جاه"؛ فذهبوا بهم إلى الكراسي الموضوعة على جانبه الأيمن إلى أن جلسوا عليها.

الزعيم جاه : إذن شَرَّفْتُمونا بانتحالكم نحلتنا الجديدة هذه.

لم يُكْمِلِ الزَّعِيْمُ "جاه" حواره هذا ، إلا وطفق يتنور المصباح الأحمر المتشبت فوق عَرْشِهِ ، رفع السَّمَّاعةَ إلى أذنه ؛ فبدأ يُحْدِجُهُم ببصره ، فاحمَرَّتْ عيناه لَمَّا وضع السَّمَّاعةَ على جهاز التليفون. خاطبهم بالفَظَاظَةِ [٢] : اتصل بي الآن "ماجد شريف السرامكي" ، وهو يتبرأ منكم ، ويقول عنكم : " إني لم أبعثهم إليك قط"!

المفتش جمشيد : ـ بلا ذُعْرٍ ـ فما الحرج إذن؟

الزعيم جاه : ـ آمراً ـ (وسأحاوركم فيما بعد) انقلوهم إلى غرفة الضيوف.

---

(١) ذو مكانةٍ عاليةٍ. (٢) خشونةٍ في الكلامِ.

وصل حملة البنادق المتطورة العَشَرَةُ خلف كراسيهم كلَمْحِ البصر أو هو أقرب مُصَوِّبِيْنَهَا إليهم ، وأنابيبها تمس أعناقهم.

حملة البنادق : قوموا إلى غرفة الضيوف.

قــامــوا عن مقاعدهم الفاخرة ، ومشوا برقابة الحراس خارج القاعة.فلم يَلْفَظْ (١) أثنآء ذلك أحد من رجال حاشيته.فَأُطْبِقَ عليهم البابُ إثر خروجهم. فكانوا يمشون الآن المرة الثانية في الرواق.وصلوا أمام باب حديدي بعد ما قطعوا سفرا طويلا مَشْياً عــلى الأقدام ، فوجدوا هنالك الحُرَّاسَ المسلحين أيضا.

حملة البنادق : هؤلآء ضيوف مكرمون ؛ اذهبوا بهم إلى داخل غرفة الضيوف.

الرقيب : حاضر. نادى بصوت عالٍ افتحو البَابَ ـ ضارباً بيده إياه ضربةً قويةً ـ انفتح البابُ على الفور ، كأن أحداً من الداخل فتحه. صُودِفُوا بالرُّقبآءِ في داخله أيضا. ولم يدخل معهم حملة البنادق ، ولا الرُّقَبَآءُ الخارجون غرفةَ الضيوف. وأحاط بهم الرُّقَبآء الداخلون الغُرْفَةَ. فتقدموا معهم إلى الأمام . تلاحت لهم السَّلاَلِمُ النَّازِلةُ إلى السِّرْدَابِ ، كَأَنَّه مَحْبَسٌ تحت القصر.

كان الطريق واسعا جداً ، وعلى جانبيه زِنْزَانَاتٌ (٢) ذات القُضْبَانِ من الحديد ، المليئة بالناس. كأن الضيوف يتوافرون (٣) هنا. فإذا توقف الرَّقِيبُ أمام زِنْزَانَةٍ.

الرقيب : أتستطيعون العيش في زنزانةٍ واحدة ، أم نُوَفِّرُ لكم اثنتين؟

محمود : الواحدة تكفينا.

الرقيب : دَوَّرَ مفتاحا واحدا من مجموعة المفاتيح المعلقة بِحَزْمِه. تَفَتَّحَ القُفْلُ على الفور؛ فَدُفِعُوا إلى الداخل.

---

(١) لم يتكلم.

(٢) حُجَيْرَاتٌ ضَيِّقَةٌ.

(٣) يكثرون.

فاروق : ـ مُتكَرِّشاً ـ ياهذا ، لِمَ تدفعنا ، ونحن من الأسرى المُكْرَمِيْنَ؟.

الرقيب : لذا سُجِنْتُمْ هنا ، وإلا لكنتم في السجن الحقيقي الذي لم يخطر ببالكم قط.

فاروق : وهل هو أروع (١) من هذا؟

الرقيب : فسترونه إن صدرلكم الأمر بالسجن هناك.

فاروق : ـ بالكآبة ، والحزن ـ اِحْمِنَا (٢) يارب.

أُوْصِدَ البابُ عليهم ، وراح الرقبآء ينظرون إليهم ، ويضحكون متهَكِّمِيْنَ ومستهزئين عليهم ، ثم رجعوا.

فاروق : ما هذا يا أبت ؟

المفتش جمشيد : السجن ، والحبس.

فاروق : أما كنا مُكْرَمِيْنَ لدى الزعيم "جاه" فماذا حدث فُجائيا؟!

المفتش جمشيد : الحقيقة هي يا بُنَيَّ ، أنني أحلت إلى "ماجد شريف السرامكي" لَمَّا طلبني الإِحالةَ الرَّقِيبُ ؛ لأنني كنت أسمع كثيرا ما أنه مبعوثهم ، ويرسل الناس إليهم بعد ما يُرَاوِغُهُمْ (٣) ، ويُقْنِعُهُمْ على نِحْلَتِهِم الجديدة ؛ فلذا أحلت إليه. فما كنت أعرف بأنهم يتحصلون على الحقيقة بهذه السرعة الفائقة.

فرزانة : فالسؤال هو : ماذا علينا الآن؟

فاروق : وهل يُسْأَلُ عن هذا الآن أيضا . نرتاح ، جئنا للسياحة والنزهة ، فَحُبِسْنَا ؛ فما لنا سوى الاستراحة الآن.

فرزانة : نعم ، كلامك صحيح ، ولكن ماالجريمة التي اقترفناها؟!

فاروق : الجريمة هي أننا أحلنا إلى "ماجد شريف السرامكي" رغم أنه لم يرسلنا.

فرزانة : ـ عبوسا قمطريرا ـ قد حبسونا على هذا الأمر البسيط. لَيْتَهُمْ نفونا من هذا الوادي ؛ آنذاك تنفسنا في الفضآء الواسع.

---

(١) أَخوفُ.

(٢) احفظنا.

(٣) يُخادِعُهُم.

فاروق : ـ ضاحكا ـ لا داعي إلى القلقِ ، ونَفَادِ الصبر ، فآصرتنا وثيقة بالسجون ، وسَتَسْتَمِرُّ إلى أن يئوب القارظان (١).

خان رحمان : ـ فرحا ـ رائع جدا يا فاروق ، لا مُقَامَ للحزن والكآبة أينما كنتَ.

فرزانة : حقا ، بل يخافان من لسانه.

كان الـــمصـــباح الكهربائي متنورا في زنزانتهم ، وكذلك مصابيح الرواق ؛ فَكَأَنَّ الظَّلاَمَ لم يكن هنا ، ونَفَحَاتُ الهوآء تلمس خُدُودَهم ... فلذا لم يشعروا بالاختناق والحبس.

محمود : ـ مرتبكا ـ يا أبتِ ، هل جئت هنا حسب مشروعك أم مشروعنا؟

المفتش جمشيد : ـ مبتسما ـ حسب مشروعي ، ووِفْقَه.

الجميع : ماذا؟!

❁❁❁

(١) ضرب مثلٍ والمراد به : من الأزل إلى الأبد.

الصوت الغريب

فرزانة : ـ مُتَهَوِّرَةً [1] ـ ما ذا تقول يا أبت ، كيف يمكن أننا جئنا حسب مشروعك ، بل أنا التي برْمجَتْ ، وأَعَدَّتْ أجمعين ؛ فجئتُ بهم إلى البيت ، ثم بَيَّنْتُ لك مشروع هذا البرنامج. أليس كذلك؟

المفتش جمشيد : ولكِنَّكِ لم تُعَيِّنِ المكانَ ، فأنا مَنْ عَيَّنَ ؛ فلذا جئتم حسب مشروع خُطَّتِيْ ، أو اسمحوا لي أن أقول : كنتُ مَتَأَهِّباً لتفقد أوضاع هذا الوادي. فاتفق أنكم برمجتم للسياحة ؛ فوقعت الفكرة : لِمَ لا أذهب بهم إلى "وادي مرجان" ؛ لأتحصل المرامين : النزهة ، وتفقد الأوضاع.

فرزانة : ولما ذا تتفقد أوضاعه الداخلية؟

المفتش جمشيد : ـ مبتسما ـ قد أتى عَلَيَّ [2] حين من الدهر أَسْمَعُ الوقائعَ والحوادثَ الغريبة الجسيمة التي حدثت هنا.فتَعَجَّبْتُ كثيرا ، ورَاوَدَتْنِيْ[3] الفكرةُ : لِمَ فقَدَ دَسْتُوْرُنا سِيَادَتَه على هذا الوادي ، رغم أنه قسم من دولتنا الإسلامية؟ ، ولِمَ يُطِيْعُ مُوَظَّفُوْهُ الحَكُوْمِيُّوْنَ أمــــر الزعيم "جاه" ، ويَطْرُدُوْنَ [4] أمر الدولة الإسلامية طردا ؟ ولِمَ لا تَلْتَفِتُ الدولة إلى هذه الهَمَجِيَّةِ؟ ؛ لإجابة هذه الأسئلة كُلِّهَا خَطَطْتُّ برنامجا لسياحة هذا الوادي ، أما أنتم : فتعرضتم لهذا بدون أَيِّ جريمة.

فاروق : تعرضنا نحن لهذا ، أم برنامجنا؟!

فرزانة : ياأبتِ ، ما ذا يقول سُكَّانُه . أعني عن مذهبهم؟

---

(١) مُتَعَجِّلَةً.

(٢) مضىٰ.

(٣) طالبتني ، أوحَثَّنِيْ ، وحَرَّضَتْنِيْ.

(٤) يَطْرَحُوْنَ عَرْض الجدار.

المفتش جمشيد : ليت له أساسا ؛ لأُخْبِرَكِ عنه ، إنما برز مذهبهم هذا بمؤامرة اليهود ؛ لِيُطْعَنَ الخِنْجَرُ المَسْمُوْمُ في صلب المسلمين. ظُنِّيِهِ مجموع المؤامرات ضد هم ، وضد مذهبهم الإسلام ، ليس لهم مقال واحد في عقائدهم . ولقد قام اليهود بمثل هذه الدسائس والمكائد ضد الإسلام في القرن الأول بعد ارتحال النبي الأخير ـ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ ـ إلى الرفيق الأعلى يوم كان زِمَامُ الخلافة [١] بيد أبي بكر الصديق ـ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ـ خليفة رسول الله ـ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ ـ بلا فصل. حيث أنكروا خاتميته ـ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ ـ ، (وظنوا "المسيلمة" الكذاب نبيا)[٢][٣].

ولكن الخليفة الأول أبابكر الصديق ـ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ـ قاوم دسائسهم ، ومؤامراتهم البَشِعَةِ [٤] بجهده المستميت ؛ فأسقطها ، ورَدَّها ردّاً قاسيا حتى اندثرت [٥] هذه الفتنة ؛ فلابد لنا دَحْضُ هذه الفتنة دَحْضاً تتلقى منه الدَّرْسَ القَاسِيَّ أَجْيَاهُمُ النَّاشِئَةُ ، وإلا لَيَلْحَقَنَّنَا خُسْرَان أَيُّـما خُسْرَانٍ.

فرزانة : فهل جئت الآن يا أبت ، لِتُدَمِّرَهُمْ [٦] ، وتُلَقِّنَهُمْ دَرْساً قَاسِياً؟!

المفتش جمشيد : ليس الأمر هَيِّناً [٧] ، بل قَدِ اسْتَفْحَلَ [٨] ، كيف لنا أن نَحْتَكَّ بهم ، ونواجههم. دَعِيْهِ الآن ، وسنتفكر فيه فيما بعد . فالمشكلة الآن كيف نَفِرُّ من هنا؟

خان رحمان : ـ مبهوتا ـ لا مَنْفَذَ [٩] لنا للخروج من هنا.

المفتش جمشيد : لا تقل هذا يا "خان رحمان"، فَمَنَا فِذُ الخروج والفرار أكثر من أَنْ تُعَدُّ وَتُحْصَى. فلو تَحَدَّيْتَنِيْ ؛ لَأَخْرُجَنَّ حالاً.

---

(١) مِلاَكُ الخِلاَفة.

(٢) هذه الكلمة إضافة من المعرب.

(٣) لقد قمت بتصرف يسير في هذه الفقرة حيث صَرَّحْتُ هذه الفتنة ، لأن المؤلف اكتفى على الإيماء اللطيف ؛ إنما فعلتُ هذا ليتضح المقال لمن هو خالي الذهن.

(٤) القَبِيْحَةِ.

(٥) اندَرَسَتْ وطَمِستْ.

(٦) لِتُهْلِكَهُم.

(٧) سَهْلاً.

(٨) تَفَاقَمَ واشْتَدَّ.

(٩) لامَخْرَجَ.

بروفيسورداود : ـ متحيرا ـ حالاً .. ماذاتقول؟!

المفتش جمشيد : لو شئتم لَخُضْتُ في البحث عن المنفذ بتدبيري ، واستراتيجيتي.

فاروق : ـ لَكِناً [١] ـ ما هذا يا أبتِ؟.

المفتش جمشيد : مابِكَ يا بُنَيَّ؟

فاروق : ـ هذيانا ـ منذ متى ، وأنت تتفكر بتدبيرك واستراتيجيتك ، وفرزانة هنا؟

المفتش جمشيد : تَبَسَّمَ.

خان رحمان : يا "جمشيد" ، لقد أوقعتنا في حَيْرَةٍ كمؤلف الروايات والقصص المتجسسة ، فعليك الآن أن تخرج من هنا بمكيدتك.

المفتش جمشيد : حسنا ، الأمر هَيِّنٌ جِدًّا. فمكيدتي هي : أن تناولني خِنْجَرَكَ يا محمود.

فاروق : ـ متقطبا ـ اخسأ ، لقد نسينا خنجره.

فرزانة : ـ حاسدةً ـ ولكنكَ لم تنس استنادَ كلامه " اخسأ". يا أبتِ ، نستطيع الخروج من هذه الزِنزانةِ فقط . فكيف نخرج من المَحْبَسِ هذا ؟.

المفتش جمشيد : علينا أن نخرج منها أولا ، ثم نتدبر للخروج من المحبس أيضا.

وفي غضون ذلك قد أخرج محمود خنجره ، ما إن تقدم المفتش إلى القضبان الحديدية إلا تكلمت فرزانة.

فرزانة : لَحْظَةً ، لَحْظَةً يا أبتِ ، لقد علمنا الآن سبيل خروجنا من هذه الزنزانة .فَلِمَ لا نقومُ بهذا العمل ليلا حينما يَغُطُّ الحُرَّاس في النوم العميق ، أو أخذتهم السِّنَةُ على الأقل.

محمود : أحسنْتِ يا فرزانة ، أوشكتُ أن أقترحَ بما اقترحتِ أنتِ [٢].

فاروق : ـ عابسا ـ فلم سَكَّتَ آنذاك؟

محمود : ـ حاسداً ـ متى مَنَحْتُمْ لي الفرصة ، مانَشِبْتُ أنتظر سكوتكم.

---

(١) عَيَّ وثَقُلَ لسانُه.

(٢) أن أختار الفكرة التي اخترتِ.

المفتش جمشيد : ـ بالقول الفصل ـ وسننهض بهذا العمل ليلاً.

طفقوا يتربصون [١] الليل ، قطعوا القضبان الحديدية بالخنجر الساعة الحادية عشرة تماما ليلا ؛ فاتجه المفتش إلى باب الزنزانة التي تليهم.

المفتش جمشيد : ـ مخاطباً لِأُسَارَىٰ ـ ألا تحبون السَّرَاحَ والحُرِّيَّةَ؟

الأسارى : وهل هناك نِعْمَةٌ كبرى من الحُرِّيَّةِ؟!

المتفش جمشيد : إذن انهضوا جميعا . فأنا أُدبِّرُ مَكِيْدَةً لفتح الباب . فانعطفَ إلى أصحابه قائلا انتظروني ريثما أعود.

فرزانة : ـ مضطربةً ، ولَكِنَةً ـ إلى أين يا أبتِ؟

المفتش جمشيد : أتحصل على مجموعة المفاتيح ؛ فلو بَدَأْتُ أقطع القضبان الحديدية بالخِنْجَرِ لطلعت الشمس.

فرزانة : من فضلك لا تذهب وحيداً ... فعلى الأقل استصحب العم "خان رحمان".

المفتش جمشيد : حسنا ، امش معي يا "خان رحمان".

مَشَيَا حَذَراً ، ومُسْتَرِقَيْنِ خُطَاهُمَا إلى الباب الرئيسي . قفلا بعد خمس عشرة دقيقة ، ومجموع المفاتيح في يد المفتش ، فكان الحراس والرقبآء يغطون في النوم العميق قَاطِبَةً ؛ لكونهم غافلين عن الأسارىٰ. فلم يخطر ببالهم قط خروج أسير من الزِّنْزَاناتِ المُشَيَّدَةِ هذه.

محمود : أصبح الأمر في مقدورنا ، ولكن كيف نخرج من الوادي؟

المفتش جمشيد : لاتُشْغِلْ بالك به . وانظر ما يحدث.

بدأ المفتش جمشيد يفتح جميع أقفال الزنزانات فُرَادَى ، فُرَادَى.خرج الأُسَارَى طُرّاً [٢]من السجن في ثَوَانٍ ، فجمعهم المفتش طُرّاً في ناحية ، وألقى إليهم بعض الوصايا والأوامر.

---

(١) يتتظرون. (٢) أجمعين.

يا إخوان ، لوتغافلنا قليلا لَمُتْنَا . وإن قمتم بتوجيهاتي هذه : فأنا أتوَلَّى مسؤولية إيصالكم إلى بيوتكم سالمين.

الأسارى : حسنا ، اهدأ رَوْعَكَ ؛ فَلاَ تَقْلَقْ.

المفتش جمشيد : إذن أصغوا إلى خطتي : نمشي إلى الباب الرئيسي مُسْتَرِقِيْنَ الخُطَا ، فالحراس يغطون في النوم العميق ، أو يَغْفُوْنَ غَفْوَةً [١] على الأقل. وبنادقهم مُتَبَعْثَرَةٌ مَيْمَنَةً، ومَشْئَمَةً ، فسلبها سهل جدا ؛ فَلْيُلْقِ القبض كل أحد منا على بُنْدُقَةٍ سواء يجيد إطلاق النار أم لا.

تقدموا مُسْتَرِقِيْنَ خُطَاهُمْ . وبعد خمس عشرة دقيقة كان يمسك كل منهم بندقة في يده. لم يخرجوا من الباب إلا وتراءى لهم طريق آخر إلى السِّرْدَابِ [٢] على مَيَامِنِهِم.

المفتش جمشيد : ـ مبهوتاً ـ يارب ، لعل الأسارى محبوسون هنا أيضا ... فَلِمَ لا نُحَرِّرُهُم؟

الجميع : إذن نُلْقِيْ أنفسَنَا بأيدينا إلى التَّهْلُكَةِ .

المفتش جمشيد : لا بأس ، فهذا مما لا بد منه ، فَتَقَدَّمَ إليه. نزلوا عبر السلالم النازلة إلى تحت ، فتلاح لهم الباب الحَدِيْدِيُّ الضَّخْمُ المُقَفَّلُ بالقفل المُشَيَّدِ ، وكان الحُرَّاسُ ينامون أمامه سُباتاً[٣]. أثنآء ذلك تلاحت لهم مجموعة المفاتيح المُعَلَّقَةِ بِحَزْمِ أحدهم. سَحَبُوْاهَا ؛ ففتحوا قفل الباب ، فَوَلَجُوْه. فالسلالم مابرحت تنزل إلى تحت. وبدأوا يشعرون البرودة رويداً ، رويداً.

فاروق : ـ فَاقِداً وَعْيَه ـ كأننا ندخل في مخزن التبريد.

فرزانة : إذن هذا مُسْتَوْدَعُ البَضَائِعِ ، ومَخْزَنُهَا تُبَرَّدُ كالثلج ؛ لِئَلا تَأْسَنَ ، وتَنْتِنَ[٤] البضائع.

---

(١) نَوْمةٌ خفِيْفَةٌ.

(٢) سِرْدَابُ الدار : بناءٌ أرضي يُلجأُ إليه حِمايَةً من حَرِّ الصيف.

(٣) رَاحَةٌ.

(٤) لئَلاَّ تتغير ريحُها.

المفتش جمشيد : فلن نرجع أبدا إلا بعدما نُشَاهِدُ ، ونرى ما بداخله. نزلوا السلالم تَتْرَىٰ[١] إلى أن وصلوا إلى القاعة الكبرى ، فالثواني الآتية أَدْهَشَتْهُم [٢] ، اِقْشَعَرَّتْ[٣] جلودهم ، فتعَرَّقوا ، وطفق مَسَامُ جُلُوْدِهِمْ يتقاطر عرقا في البرد القارس[٤].

❁❁❁

وكانت هذه القاعة [٥] كبيرةً واسعةَ الأطراف ؛ حتى لا يتراءىٰ لهم الجدار الأَمَامِيُّ ، وكانت مليئة بالصناديق الكبيرة الحجم المُغْلَقَةِ بالغطآء. فهم لا يعلمون ما بداخلها ، والتي عَرَّقَتْهم ليست هذه الصناديق ، بل المَوْتىٰ الهَامِدَةُ المُعَلَّقَةُ بالسطح ، وأقدامهم كانت تَرْفَعُ كثيرا عن الأرض ، كأنهم شُنِّقُوْا.

الجميع : يا للعجب ! ما هذالذي نراه.

المفتش جمشيد : فالله أعلم كم شُنِّقُوْا من الناس هنا . فجُثَثُهم ربما تتعلق بالسطح إلى أشهر عديدة ، حتى تأتي نوبة الآخرين من الأسارى فينزلونها من المَشْنَقَةِ [٦] ، ويدفنونها في مكان. هذه القاعة مُثَلَّجَةٌ ، من أجل ذلك لا تأسن الجُثَثُ ، دنىٰ إليها. فنطق ـ بصوت مرتعد ـ يا للأسف ! منهم : من له سُمْعَةٌ في الناس ، ولي آصرة قوية بهم ، كانوا مفقودين منذ سنين ، والشرطة بحثت عنهم في كل ناحية من أنحآء هذه الدولة ، ولكنهم شُنِّقُوْا هنا.

فرزانة : ـ مرتجفة ـ ما هذا يا أبتِ ، ما ذا يفعل هؤلآء؟

---

(١) مُتَتَابِعُوْنَ ، مُتواتِرونَ.

(٢) حَيَّرَتْهُم.

(٣) ارتعدت.

(٤) البرد الشديد.

(٥) المكان الفسيح يسع جمعًا عظيمًا من الناس.

(٦) جِهَازُ شَنْقٍ و إِعْدَامٍ.

المفتش جمشيد : المؤامرة ! نعم المُؤَامَرَةُ البَشِعَةُ ، ليست ضِدَّ دَوْلَتِنَا فحسب ، بل ضد ديننا الإسلام . فهذه الجُثَثُ المُشَنَّقَةُ طُرّاً جُثَثُ العلمآء الأجِلَّةِ الذين أقاموا ثورة ضد هذه الثورة اللادينية .... فَوَجِمُوا.

المفتش جمشيد : تعالوا ؛ لنرىٰ ما بداخل هذه الصناديق؟

فاروق : تكون مليئة بالجُثْمَانِ.

المفتش جمشيد : تقدم إليها متمسكا الخنجر ؛ قَلَعَ أوطاد [١] إحداها. مارفع الغطآء أن تَزَحْلَقَ[٢] ، وأُصِيْبَ بالدُّوَّارِ ، فدنى إليه مُتَزَحْلِقاً ، ونطق بصوت مرتعد. يا للعجب! هذه الصناديق كُلُّهَا مليئة بالأسلحة المتطورة المُسْتَوْرَدَةِ من بلاد العَدُوِّ!.

فاروق : ولكنكَ يا أبتِ، لَمْ تَرَ إلا صندوقا واحداً ، ولعل الأخرى عارية مما تقول.

المفتش جمشيد : فماالحرج إذن ، سأتفقد الأخرى لِتَوٍّ.

قلع غير واحد من الصناديق ، فوجدها مليئة بالسلاح ، فجاء بالقول الفصل : لاريب في أنها بأكملها مليئة بالأسلحة التي يصل عددها إلى المئين. يارب ، هذه الأسلحة تكفي قوات دولة ما! لم يخطر ببالي أن عزائمهم بشعة إلى هذه الغاية القصوى.

المفتش جمشيد : ـ بصوت شَجِيٍّ[٣] ـ فعلينا الانسلال من هنا حالا ؛ لِنُحَذِّرَ الْعَالَمَ الإِسْلاَمِيَّ، وننجيهم من هذه المُلِمَّةِ الكُبْرىٰ ، والدَّاهِيَةِ العظمى[٤]؛ لأن هذه الفتنة لاتضر دولتنا فحسب.

فرزانة : لُوْذُوْا بالفِرَارِ[٥] آنفاً ، ولاتتغافلوا ثانية.

---

(١) جمعُ وَطَدٍ.

(٢) تَدَحْرجَ.

(٣) بصوتٍ حزينٍ مُؤَثِّرٍ.

(٤) المُلِمَّةُ والدَّاهِيَةُ بمعنى واحدٍ : المصيبة.

(٥) اُهْرُبُوْا.

المفتش جمشيد : حسنا ، تعالوا نخرج. فَبِمَنِّ الله ـ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ـ علينا خرجنا للنزهة إلى هذا الوادي ، وإلا فَأَنَّىٰ لي تقديم التقرير الصحيح إلى رئيس الدولة.

فرزانة : تَقْرِيْرٌ إلى رئيس الدولة ماذا؟ وهل تَزَمَّعْتَ [١] هذا ؟

المفتش جمشيد : لستُ أنا ، بل الرئيس هوالذي فَوَّضَ إِلَيَّ هذه المسؤوليةَ : بِأَنْ أتفقد أوضاع هذا الوادي الدَّاخلية ، ثم أُخْبِرَه. تَفَكَّرِيْ الآن يا ابْنَتِ ، لولا جئنا هنا لما اكتمل التقرير.

وأخيراً قفلوا إلى الباب الحديدي ، فَصُوْدِفُوْابصوت غريبٍ لَمَّا انفتح الباب. فَتَنَبَّهُوْا ، رأوا إليه فَرَقاً ، وَفَقَدُوْا وَعْيَهُمْ ، وكان الباب ينغلق عليهم بسرعة فائقة.



(١) عَزَمْتَ ، وأردَتَّ.

آوِنَةٌ مُرَوِّعَةٌ(١)

عَــدَوْا (٢) إلى الباب بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ ، ولكن انغلق الباب عليهم قبل أن يدنوه ، فدفعوا الباب بِجَمْعِ جَمِيْعِ قُوَّتِهِمْ ، ولكنه استعصى ، فلم ينفتح ، واستفحل الأمر. في الوقت ذاته قرع آذانهم صوتٌ مُتَغَرِّدٌ.

الحارس : ماذا سيحدث؟! إن لم أتنبه من الغَفْوَةِ ؛ لقد ذُبِحْنا أجمعين بغير خِنْجَرٍ. الزعيم "جاه" كان قد أصدر أَمْرَ إِعْدَامِنَا شَنْقاً في هذه الْمُثَلَّجَةِ. لابأس ، زِمامُ الأمر في يدي الآن. فلن تنفلتوا مني ؛ فلاتستطيعون الوقوف فيها أكثر من ساعتين ، وسيُغْمىٰ عليكم. وبعدذلك أَفْتَحُ عليكم البابَ مع رُفَقَآئِيْ ، وأنقلكم إلى الزنزانات الضَّيِّقَةِ. فلن يعلم الزعيم "جاه" أبداً مَّا فَعَلْتُمْ هنا ؛ فتقهقر. فتراؤُوْا (٣) متسائلين.

فرزانة : يا أبتِ ، ألا نستعين بخنجر محمود هنا؟

المفتش جمشيد : لِمَ لا ، ولكنهم مستيقظين الآن. فنخسر أيما خسران إذا فعلنا كذلك.

محمود : إذن سنموت برداً.

المفتش جمشيد : لا تحزن إن الله معنا الذي شَرَّفَنَا بالعقل ، والفهم ، وهما أكبر قوة في الكَوْنِ. فالحيلة الــنــاجزة الآن أن نَتَرَوَّضَ(٤) رِيَاضَةً بَدَنِيَّةً بوضع أيدينا على هذه الصناديق ، إذن ستبقى أجسادنا حَارَّةً ؛ فنسلم من الإغمآء. نَفِّذُوْا ما أقول لكم فَوْراً.

---

(١) أَحْوَالٌ مُخَوِّفَةٌ.

(٢) جَرَوْا ، وقَفَزُوْا.

(٣) رأىٰ كلٌ منهم إلى وجه الآخر.

(٤) نَتَدَرَّب ونَتَمَرَّنَ.

تَرَوَّضُوْا ساعتين كاملتين مُثَابِرِيْنَ [١] من غير توقف.ما اقتربت ساعة الانفتاح أن رَصَدُوا مَيْمَنَةَ البابِ ومشْئَمَتِه متأهبين بالسلاح ، مُصَوِّبينَ أنابيب البنادق إلى صدور الأعدآء ، انفتح عليهم الباب بعد انتظار مُمِلٍّ [٢]. دخل بعض الحُرَّاسِ إِثْرَه [٣].فاستقبلوهم بِوَابِلٍ [٤] من الرصاصات ؛ تَدَوَّتِ الْقَاعَةُ بصراخات هُنَيْهَةً ، فطال الصمت عليهم للأبد.

خرجوا من المثلجة ، فلا أحد من يعارضهم ، وبعد يسير كانوا يخرجون من القصر الرُّخَامِيِّ. معظم الحُرَّاسِ كانوا ينامون سُبَاتاً ، ومن وجدوه غافيا صَوَّبُوْا إليه النيران ، ونَوَّمُوه إلى الأبد.

كانت السيارات متوافرةً خارج القصر. تسلَّطَ كل من يستطيع القيادة على سيارة . أما مشكلة تشغيل السيارات بمفتاح التشغيل : فقام بحلها المفتش "جمشيد" بمفتاحه الخاص الذي كان يمكن به تشغيلَ أَيَّ سيارة. فتوَغَّلُوا [٥] في السيارات ـ لكثرتهم ، وقلة السيارات ـ كما تَحْشُو الشُّرْطَةُ سيارة الأُسَارَىٰ بهم. تحرك موكب السيارات هذا ، الساعة الرابعة تماما ، ولَمَّا يَبْزُغِ [٦] الْفَجْرُ الكاذِبُ. وغابت السيارات عن الوادي في ثوان بسرعتها الفائقة.

فرزانة : ـ ناظرةً إلى السمآء ـ الحمد لله الذي نَجَّانا من المُلِمَّةِ هذه. فكانت جالسة في سيارة تسوقها محمود ـ ولم يأذن لها المفتش "جمشيد" أن تتعلم قيادة السيارة ، أو الدراجة البخارية ـ ولكن الخطر الأكبر الذي يُدَاهِمُ دولتنا لَمَّاننج منه.

محمود : أبو نا يستطيع أن ينافح عنه ، ويدبر له الحيلة الناجزة.

فرزانة : لعَلَّ هذا غير سهل.

---

(١) مُدَاوِمِيْنَ.

(٢) مُتْعِبٍ ومُرْهِقٍ.

(٣) بَعْدَه.

(٤) بمطرٍمن الرَّصَاصات.

(٥) أي : جلسوا متضايقين.

(٦) لَمَّا يَطْلُعْ.

محمود : لاتحزني ؛ فالله مولانا ، وناصرنا. وسنقاوم هذا الخطر بنجاح بإذن الله ـ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ـ.وكانوا يدخلون العاصمة الساعة العاشرة تماما.فَوَّضُوْا الأُسارىٰ بأَسْرِهِم إلى رئيس مركز الاستخبارات.ارتحل "جمشيد" إثره عبرسيارته الخاصة للقآء رئيس المملكة (President) ، وكان في إيوانه. فأَذِنَ لهم الرئيس بالدخول على الفور. أما المكياج : فقد أزالوه لمَّا وصلوا العاصمة.

رئيس المملكة : ـ ناظرا إليه ـ لَقَدِ اعْتَمَدْتُّ عليك يا جمشيد ، فوكلتُ إليك الأمس مسؤوليةً أعني : تفقد أوضاع "وادي مرجان" .

المفتش جمشيد : ـ لَكِناً ـ نعم يا سيدي ، صاحب الجلالة.

الرئيس : ولكن لاحاجة إليه الآن.

المفتش جمشيد : ـ مُدْهَشاً ـ ماذا تقول ؟ لا حاجة إليه الآن !

الرئيس : نعم ، لقد أعطاني الضمانَ للزعيم "جاه" ، وحاشيته بعضُ الضباط الكبار : بأنهم لا يقومون بأي عمل يضر الدولة ، وأهاليها.

المفتش جمشيد : ـ هُذَيَاناً ـ كيف يمكن هذا ؟!

الرئيس : ـ متحيراً ـ ماذا تعني ، ما هو غير ممكن؟

المفتش جمشيد : مَنْ هُمُ الضُّبَّاطُ الكبار ياسيدي ؟ وما أسمآؤهم ؟ ومالذي حَفَزَ(١)هُمْ إلى أن يعطوا ضمان أولئك الأوغاد؟!

الرئيس : بعد أن فَوَّضْتُ إليك هذه المسؤولية.اِسْتَشَرْتُهُمْ في "وادي مرجان" ، وأهاليه. فأعطوني الضمان لهم ؛ فَاطْمَأْنَنْتُ.

المفتش جمشيد : ألديك قَائِمَةُ أسمآئهم؟

الرئيس : نعم ، ولِمَ لا؟.

---

(١) دَفَعَ.

المفتش جمشيد : إذن فَلْيُعْتَقلُوا حالاً ؛ فلامحيص لنا عن ذلك.

الرئيس : ـ بلهجة تثير الرعب ، والخوف ـ "جمشيد" ، ماذا تقول ؟ على أي جَرِيْمَةٍ أَحْبِسُهُمْ ، وأُلْقِيْ عليهم القبض. لِمَ تقترح هذا؟ لعلك لا تعرف مَنْزِلَتَهُمْ؟ هم ضُبَّاطُ القوات الكبار. لو ألقينا عليهم القبض ؛ لأدى هذا إلى الفوضى والهمجية ، ولخرجت القوات علينا ؛ فتندلع الحرب[١].

المفتش جمشيد : ـ بصوت مرتعد ـ مالذي أسمع؟ يارب ماذا سيحدث ؟مَنْ لهذه الدولة إذن؟

الرئيس : مالذي يُقْلِقُكَ يا جمشيد ، هَيَّأْ أَخْبِرْنِيْ.

المفتش جمشيد : لقد تفقدتُّ أوضاع "وادي مرجان" الداخلية.

الرئيس : ـ متعجبا ـ ماذا ؟ كيف يمكن هذا ؟ كيف قمت بهذا بهذه السرعة ؟ رغم أَنِّيْ وَكَلْتُ إليك هذه المسؤولية الأمس. بهذه المدة القصيرة تفقدتَّ أَوْضَاعَهُ الدَّاخِلِيَّةَ؟! أَتَغْفُوْأَنْتَ ياجمشيد؟!

المفتش جمشيد : لا يا سيدي ، لستُ غافيا ، ولا أَحْلُمُ ، بل هي الحقيقة : أنني تَفَقَّدْتُّ أوضاعه الداخلية ، لست أنا فحسب ، بل كان معي على قضآء هذه المُهِمَّةِ : بروفيسور"داود" ، و"خان رحمان" ، أما "محمود" ، و"فاروق" ، و"فرزانة" فلا نفترق نحن حتى سِنَّ الحِسْلِ[٢].

الرئيس : ـ مرتبكا ـ إذن مارأيك في ضوء ما تفقدتَّ؟

المفتش جمشيد : أساس هذه الديانة الجديدة (المُنْكِرَةُ خاتمية مُحَمَّدٍ نبينا ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ـ) هو : المؤامرة البشعة ، والدسيسة المُدَبَّرَةُ من إحدى الدسائس الكبيرة ضد ديننا الإسلام. وهي خُدْعَةٌ لإبعاد المسلمين السُّذَّجِ[٣] عن دينهم ، ونقل هذا الوادي المَحْرُوْسِ بالجبال الشاهقة لِاسْمِ هَذِهِ النِّحْلَةِ ، وأهاليها ضغثٌ على

(١) تلتهبُ وتتأَجَّجُ نيران الحرب.

(٢) ولد الضَّبِّ حين يخرجُ من بيضته. معناه : لانفترق أبداً ؛ لأنه سِنَّه لاتسقط حتى يموت.

(٣) جمعُ ساذجٍ. الذي يُخْدعُ ويُغْبَنُ في كثير من الأمور.

إِبَّالةٍ ؛ لِتَرْسُوَ [١] أقدامهم ، وتزداد قوتهم يوما فيوما ، وسيكونون خطرا جَسِيْماً لنا يَوْماً مَّا ، لا لنا فقط ، بل لجميع العالم الإسلامي. وسَيَسْتَفْحِلُ الخطر ، إن لم نقم اليوم لإخماد نيران هذه الثورة اللادينية ، وإقلاع جذورها ، واجتثاثها. وأجيالنا الناشئة تَخُوْرُ [٢] قُوَّتُهُمْ ، فَتُضْرَبُ بأيديهم ، وتُهَانُ ؛ فلا تستطيع أَنْ تَهْزِمَهُمْ. فلا تَظُنَّهَا مُعْتَادَةً. بل أَسْفَـــرَتْ عـــن مُؤَامَرَةِ الدُّوَلِ التي تخالف الإسلام ، والمسلمين ؛ فأهل الوادي يتطفلون على موائدهم فيزدهرون بدولاراتهم ، وأسلحتهم ، وإعطآء هؤلآء الضباط الضمان لهم يُنْبِئُ أنهم مُسَاهِمُوْنَ في هذه المؤامرة.

الرئيس : دَقِيْقَةً ، دَقِيْقَةً يا جمشيد ، كُنْتَ تُحَدِّثُ عن أسلحة ... أَيُّ أَسْلِحَةٍ هذه؟.

المفتش جمشيد : نعم ، ليست بسيطةً ، بل الصناديق مليئة بها هناك في السِّرْدَابِ الذي يقع تحت قصر الزعيم "جاه" ، الواسع الأطراف. تُعِيْدُ البَصَرَ لترى نهاية أسواره ؛ فينقلب إليك حَسِيْراً.

وأُعْدِمَ عُلَمَآئُنَا الأَجِلَّةُ فيه شَنْقاً الذين قاموا ضد هذه الثورة. تَعِبَتِ الشُّرْطَةُ في البحث عنهم في أنحآء الدولة ، فَلَمْ تَجِدْهُمْ ، وكيف تَجِدُهُم ؛ لِمَا أنهم شُنِّقوا تحت قصر الزعيم.

الرئيس : بدأ الرئيس يُحَمْلِقُ إليه وَاجِماً [٣] ، وساد الظلام على وجهه ، وانغمست عيناه في تفكير عميق ، كَأَنَّ الحِمَامَ [٤] أَنْشَبَ أَظْفَارَهُ ، وكأن لا إحساس هنالكَ لأحد ، ولا سَمَاع رِكْزٍ. بعد هُنَيَّةٍ قرع صوتُ الرئيس آذانه : جمشيد ، إنك تُخِيْفُنِيْ ، وتُرَوِّعُنِيْ.

المفتش جمشيد : وأنا كذلك يا سيد ي، أعاني [٥] ما تعانيه الآن.

---

(١) لِتَتَثَبَّتَ.
(٢) تَضْعُفُ.
(٣) صامتاً حزِيناً.
(٤) الموت.
(٥) أُوَاجِهُ المشكلة.

الرئيس : مارأيك الآن ؟ ماذا عَلَيَّ أن أقوم به؟

المفتش جمشيد : فيما أظن قد اطلع الزعيم "جاه" على ما فعلنا هناك ، وعلى فرارنا سالمين. وسَيُحَوِّلُ الجُثْمَانَ إلى مكان آخر ، ولكنه لا يستطيع أن يُحَوِّلَ الأسلحة بهذه الكمية ؛ فلذا لن يسمح للتفتيش أبداً ؛ فاقتراحي الآن أن تطلب الضباط الذين أعطوك الضمان لهم ؛ لِأَرَىٰ مَنْ هُمْ؟ ثم نَتَّخِذُ قَراراً حَاسِماً.

الرئيس : رأيك على الرأس والعينين ، وَأُوَجِّهُ هذه التوجيهات إلى السِّكْرِتِيْرِعبر الهاتف حالاً. رفع السماعة ، وانشغل بالاتصال ، ووضع السماعة على الهاتف لَمَّا فرغ منه ، وَالْتَفَتَ إلى المفتش.

المفتش جمشيد : فالأولىٰ أَنْ تُصْدِرَالْأَوَامِرَ بِتَأَهُّبٍ وحدة "قوات الأمن" سِرِّيّاً للغاية ؛ لِيُلْقِىٰ عليهم القبض إن حدث مكروهٌ.

الرئيس : سأُنَفِذُّ ما تقول. فالله أعلم ماذا يحدث ؟ قلبي يَدُقُّ رَوْعاً.

المفتش جمشيد : شكرا لك ياسيدي ، على ماأَزْمَعْتَ من العمل الصالح ؛ ولا تحزن إن الله معنا.

أصدر الرئيس الأوامر لتعيين وحدة "قوات الأمن الخاصة به" . بعد عشرين دقيقة بدأ الضباط يدخلون إيوان الرئيس تلوالآخر ، وَمَلاَمِحُ الحيرة تَلُوْحُ [١] على وجوههم. ولَمَّا انتهت سلسلة حضورهم ألقى الرئيس كلمة الرئاسة.

الرئيس : قبل كل شيئ أعتذر إليكم على هذه الصعوبة [٢] الفجآئية التي صُوْدِفْتُمُوها.قد أَنَطْتُّ المسؤوليةَ [٣] بالمفتش "جمشيد" قبل يومين ، وهي : تفقد أوضاع "وادي مرجان" الداخلية. ثم جرى الحوار بيني وبينكم حوله

---

(١) تظهَرُ

(٢) المَشَقَّةِ.

(٣) وَكَلْتُ المسؤولية وفَوَّضْتُها.

وأهاليه ؛ فأعطيتموني الضمان لهم ـ قائلين ـ : إِنَّ سُكَّانَ هذا الوادي ، وعُمَّالَه لا يتورطون في [١] أَيِّ حَمْلَةٍ ضد الدولة ؛ فأردت أن أمنع المفتش عما كلفتُ به.

أحد من الضباط : صحيح تماما ياسيدي ، نحن نضمن لهم.

المفتش جمشيد : ـ تكلم بالإجمال ـ وهل بعلمكم أوضاعه الداخلية؟

ضابط : أجل ، بالتأكيد يَسُوْدُ الْأَمْنُ هناك ، فعلينا أَلَّا نتدخل في شؤونهم ، ونتركهم أحراراً ليعيشوا كما شآؤا ؛ لأن الإسلام دِيْنٌ فيه وُسْعَةٌ غير مُتَحَجِّرٍ ، ليس هذا فقط ، بل يُعَلِّمُنَا كيف نعايش الكفار ، والأَقَلِّيَّاتِ.

المفتش جمشيد : نعم ، كلامك مفهوم ، ولكن ذلك كُلَّه إذا لم يقوموا بِأَيِّ دسيسة ، ومكيدة ما ضده.

ضابط : نحن نعطيكم الضمان بأنهم لا يقومون بأي مؤامرة ضد الإسلام ، ودَوْلَتِنَا ؛ فلا خطر منهم. أما ما يقال : إنهم متورطون في نَهْبِ العلمآء واختطافهم : فهذه دِعَايَاتٌ جَافَّةٌ ـ لاحقيقة لها ـ مِنْ فِئَةِ الْأَشْرَارِ الذين يريدون الفَوْضَى والهمجية في الدولة. فهم أبريآء من هذه الاتهامات براءة الذئب من دم يوسف ـ عليه السلام ـ .

المفتش جمشيد : السؤال هو : كيف تقولون هذا بِطَمْأَنِيْنَةٍ ، ووثوق كامل؟!

ضابط : قد زرنا الوادي لِتَفَقُّدِ أوضاعه ، فلقينا الزعيم "جاه" ، فوجدناه يتحلى بأوصاف سَامِيَةٍ[٢]. وبعض علمآئنا يقولون متهمين إياه : أُخْتُطِفَ العلمآءُ بأمر الزعيم "جاه" ، فَحَبَسَهُمْ في سردابه الكبير تحت قصره ، وخَبَّأَ هناك ذخائر الأسلحة التي تكفي قوات دولة .

---

(١) لايَتَلَوَّثُونَ في.

(٢) عَالِيَةٍ.

المفتش جمشيد : لقد وافقناكم ، ولكن بِمَ نُجِيْبُ سُوْقَـتَنَا [١] ، فهم يُشَدِّدُون بهذه الاتهامات يوما فيوما ، ويزدادون اضطرابا ، فكيف لنا أَنْ نُّخَمِّدَ هذه الثوراتِ؟.

ضابط : بِمَ تقترح لنا إذن؟

المفتش جمشيد : التفتيش عن قصر الزعيم "جاه" أَوَّلاً. إن لم نعثر على السِّرْدَابِ ، وخزائن الأسلحة ـ كما يقول الناسُ ـ فنعتذر إليه آنذاك. فَحَمْلَتُنَا هذه تُطَمْئِنُ قلوبَ عامة الناس التي يصل عددها إلى مئات الألوف.

ضابط : ـ متقطبا ـ لا ينبغي على أَيِّ حَالٍ تفتيش قصر صاحب الجلالة والعظمة على الدعاوى الجافة ؛ فلا بد من إثباتها في الخارج أولا.

المفتش جمشيد : إن لم تَكْفِكُم الإشارة ؛ فأصغوا آذانكم إلى ما أقول : قد اتخذ الزعيم "جاه" سِرْدَاباً كَبِيْراً ، واسع الأطراف حتى لا يُرى أحد جُدْرَانها ؛ وذلك مليئ بالأسلحة المتطورة ، ليس هذا فقط ، بل توجد جُثْمَانُ علمآئنا الأجلة الذين أُعْدِمُوْا شَنْقاً.

ضابط : ـ متقطبا ـ كيف تقول هذا بيقين كامل؟

المفتش جمشيد : كُلَّمَا بَيَّنْتُ لكم قد شاهدتُّ بعينَيَّ هاتين ، لست أنا فقط ، بل أصحابي هؤلآء أيضا . ولقد حَرَّرْنا بعض الأُسَارىٰ من محبسهم ، فجئنا بهم هنا لإتمام الحجة عليكم ، وهُمْ : هُمُ الذين عاشوا في حبسهم ؛ فهم أَعْرَفُ مِنَّا بما يَجْرِيْ هنالك، ويستريحون الآن في مبنى مركز الاستخبارات ، فهل تريدون بُرْهَاناً أكبر من هذا؟!

ضابط : ـ متحيرا ـ لا أكاد أَنْ أُصَدِّقَ.

المفتش جمشيد : إذن كيف نُطَمْئِنُكُمْ؟

ضابط آخر : حَسَناً ، لااعتراض لنا على ذلك ؛ فلا مندوحة لنا آنذاك عن المحاصرة بقصره.

---

(١) العَامَّةُ من الناس.

المفتش جمشيد : رائع جداً ، هذا ماكُنْتُ أَتَوَقَّعُ منكم.

ضابط آخر : ـ ناظرا إليه ـ سيدي رئيس الدولة ، أتسمح لنا الذَّهَابَ الآن؟ والآخرون يحملقونه.

الرئيس : ـ ضاحكاً ـ المفتش يجيبكم عن سؤالكم هذا.

المفتش جمشيد : ستبقون هنا ريثما نُكْمِلُ هذه العملية.

ضابط كبير : ـ مُغْتَاظاً ـ لِمَ اتخذتَ هذا القرارَ؟

المفتش جمشيد : أرىٰ فيه المصلحية ، هَيَّاْ قل لي مابك؟

ضابط كبير : نحن الضباط الكبار ، لسنا كعاميين ؛ فلا خطر منا على إفشآء هذا الخبر.

المفتش جمشيد : لا نمنعكم على ما ظننتموه ، ولكن الذي يقلقنا هو : أنتم الذين أعطونا الضمان لهم ، وشفعوا لهم ، فشعرنا بأن مواساتكم ، ومناصرتكم معهم.

الضباط : ـ أثاروا ضَجَّةً [1] ـ ماذ اتعني ؟

المفتش جمشيد : ـ محركا كتفيه ـ ماذا تطلبون مني أكثر من هذا؟

ضابط آخر : ـ ملتفتا إلى الرئيس ـ ماذا تقول أنت فينا يا سيدي؟

الرئيس : ـ بِلَهْجَةٍ مُصَمَّمَةٍ ـ مايقول "جمشيد".

ضابط : كأننا محبوسون.

الرئيس : أجل .

في غضون ذلك دخلت وحدة قوات الأمن الخاصة به الإيوانَ مُشَهِّرَةً السيوف ؛ لأن إطلاق النيران ينافي عظمة الإيوان ، ويفضي إلى هَتْكِ عرضه ، فهذه الوحدة تتخذ السيوف سلاحها في هذه الأوضاع. ذَعِرَا الضباط بأجمعهم.

المفتش جمشيد : ـ تَدَوَّى الإيوان بصوته ـ يامعشر الضباط ، هذا أَلْطَفُ ما نُعَامِلُكُمْ به ، وإلا لاَمِرْيَةَ أنكم تساهمونهم في المؤامرة ضدالإسلام والدولة ؛ لأنكم تعرفون ما

(١) جَلبة ، والصياح.

بداخل السرداب تحت قصر الزعيم "جاه" كما تعرفون أبنائكم ، ومع ذلك كله لم تُقَدِّموا أَيَّ تقريرٍ إلى الحكومة ضدهم ، بل أصبحتم تشفعون لهم ؛ فذلك يُؤَكِّدُ جَرِيْمَتَكُمْ ؛ لذا تحبسون في المحبس الخاص.وأعتذر إليكم ـ مُسَبَّقاً ـ إن كان هذا العقاب ينافي أقداركم العالية.

الضباط : ولكننا لا نُحْبَسُ لمدة كثيرة.

المفتش جمشيد : لِمَهْ؟

الضابط : إن التدخل في شؤون "وادي مرجان" ليس سهل المنال ، كما يظنه المفتش "جمشيد" ، فلا يزال طفلا. ماأدراه ما هو ؟ إِنَّه مُسْتَعْمَرَةٌ صَغِيْرَةُ الْأَرْضِ، كثيرُ القوة ؛ فلقد أفسد (أي : هذا الوادي) كثيرا من الدول الإسلامية ، وجعل أعِزَّةَ أهلها أَذِلَّةً ؛ فَعَمَلِيَّاتِكُمُ الْفَضْفَاضَةَ (١) هذه تُسْفِرُ (٢) عن استقلال مستعمرة أخرى مثلها.

المفتش جمشيد : إذن معنى كلامك : أن سكان الوادي يحاربوننا فنُغْلَبْ ، وهم لاَ يُغْلَبُوْنَ.

الضابط : أجل ، لقد أردتم اندلاع الحرب بأيديكم في الدولة ، وستفتقدون ، وتخسرون جميع ماتملك دولتكم.

المفتش جمشيد : ـ ضحك مُتَهَكِّماً ـ عفواً ، إن لم نقم بعملية ما فهل هذا يفيدنا؟! ... فَأَمَرَ مُشْرِفَ الوحدة بحبسهم إيماَءً بيده.

تَخَلّٰى الإيوانُ منهم على الفور ؛ فَـتَنَفَّسَ الرئيس صُعَدَاءَ(٣) آنذاك.

الرئيس : ماهذا الذي كُنْتُ أسمع يا "جمشيد" ؟

المفتش جمشيد : لاريب في أننا نتعرض للخطر العظيم ، ولكن لامفر لنا منه الآن ؛ فلا بد أن نُطَهِّرَ الوادي من هؤلآء الأقذار.

---

(١) الضعيفة والركيكة.

(٢) تُفضِيْ وتُؤَدِّي إلى استقلال...

(٣) انفرجَ هُمُّهُ وضَيْقُه.

الرئيس : حسنا ، لابأس ، ماهي خطتك الآن ؟

المفتش جمشيد : أُطْلُبْ على الفور قائدي القوات الثلاثة : البَرِّيَّةِ ، والبَحْرِيَّةِ ، والجَوِّيَّةِ. فهم ، و "خان رحمان" يتفكرون كيف نُحَارِبُهُمْ ، ونتخلص من هذه الثورة اللادينية. أما أنا : فأشير عليكم أن نقوم بهذه العملية سِرِّيّاً للغاية.

خان رحمان : ولكن المشكلة هي : أن الزعيم "جاه" قد حصل له الخبر عَمَّا فعلنا هناك ، ونجحنا بالفرار ؛ فلن يخفىٰ عليه أبداً ، وسيكون مُتَأَهِّباً للمبارزة.

الرئيس : هذا ما نتفكر عنه. فالأَولىٰ أن نتفرغ من هذه العملية من غير أن نواجه الخسران الفَادِحَ[1].

خان رحمان : سيجعل الله لنا مَخْرَجاً ، فَسَنَظْفَرُ بِفِكْرَةٍ تُخَلِّصُنَا بإذن الله تعالى.

الرئيس : أنا أتصل بقائدي القوات. وبعد بُرْهَةٍ انشغل بالاتصال بهم .

محمود : ـ مُتَهَامِساً ـ يَا أَبَتِ إن مما يُقْلِقُنِيْ هو : أن الزعيم "جاه" كيف لَمَّا يُخْبِرْ هؤلآء الضباط الذين يواسونه.

المفتش جمشيد : يا هذا ! إن هؤلآء الكُسَالىٰ يعتادون الرُّقُوْدَ[2] إلى الضُّحىٰ ، ثم يكون حُرَّاسُ الوادي ذاعرين ؛ فلذا لم يَتَسَرَّبِ الخبر إليه مُبَكِّراً . وضِغْثٌ على إِبَّالَةٍ أننا طلبنا الضباط هنا.

محمود : وهل تستَفْحِلُ محاصرة الوادي إلى هذه الغاية كما سمعنا من هؤلآء ؟

المفتش جمشيد : أجل ، القرائن تَدُلُّ على ما قالوا ، ومن الممكن أن أكون خاطئا في ظني هذا.

فاروق : ـ مُغَنِّياً ـ لم يسبق لنا هذا قط. أَتَمَنَّى أَنْ أُساهِمَ في هذا الجهاد الميمون ، وَأُعِيْنَ قُوَّاتِيْ.

المفتش جمشيد : ليس من الإعانة أن نساهم القوات في الحرب فقط ، بل نستطيع أن نؤدي المسؤولية المُوَجَّهَةِ إلينا من هنا.

---

(١) الضَّرَرَ الكَثِيرَ. (٢) النوم.

فاروق : ـ مبهوتا ـ وكيف ذاك؟

المفتش جمشيد : ـ مُسْرِعاً ـ إن مُتَّبِعِيْ هذه النحلة لا يقطنون الوادي فقط ، بل ينتشرون في أنحاء الدولة مُنْظَمِّيْنَ إِلَيْنَا ؛ فنحن لا نعرفهم ، ولا نعلم كيف نُمَيِّزُهُمْ ، وسَنُحَاطُ بالخطر العظيم من أجلهم ، فالعمل المُوَجَّهُ إلينا أَنْ نُحَذِّرَ عامة الناس منهم ، ومع ذلك كله أستصحبكم إلى ساحة القتال.

فاروق : نعم ، أَنْتَ مُحِقٌّ يا أبتِ.

في الوقت ذاته فرغ رئيس الدولة من الاتصال ، ووضع السَّمَّاعَةَ ، ما إن انعطف إلى المفتش إلا وطفق الهاتف يَرِنُّ ؛ أخذ السَّمَّاعَةَ ثانيا ، وانهمك بالاتصال.

نعم ، ... غوري .... مَنْ مَعِيْ على الخط مُبَاشِراً؟..... مَنْ ؟ .... الزعيم "جاه".... مرحبا.

المفتش جمشيد : تَنَبَّهَ المفتش لَمَّا سمع صوت الزعيم ، وبدأ يُسِفُّ النَّظْرَ إلى الرئيس.

الرئيس : ـ هادِئاً ـ هَيْلُوْ(Hello)... الزعيم "جاه" سيدي ، مالذي جعلك تتصل بي على الصباح الباكر؟

الزعيم : ....

الرئيس : ماذا؟...............

جرت المحادثة بينهم إلى بضع دقائق ، فوضع السماعة ، والتفت إلى المفتش. قد اطلع الزعيم على فراركم الآن ، وكان يشتاط غضبا ، فطالبني أن يُلْقِىٰ عليكم القبض ، ويَتَّهِمُ أنكم قُمْتُمْ بأعمال محظورة هناك ، وتحاككتم قُوَّات الأمن ، وما إلى ذلك . فَوَعَدْتُّه بأننا سنُجْرِي عليهم عملية التفتيش ، ثم نُخْبِرُكم.

المفتش جمشيد : ـ رائع جداً ـ ولكن الحقيقة لا تخفىٰ عليه لمدة طويلةٍ ، وسيتصل بهؤلآء الضباط المحبوسين لدينا إثر اتصاله بك ، ولكنه سيَفْشَل ، وأهل بيتهم يخبرونه بأن الرئيس طلبهم ؛ فلنتأهب للعملية.

أثنآء ذلك قرع آذانهم وَقْعُ أَقْدَامٍ ، فتلاح لهم قفوه قائدو القوات الثلاثة.



جَبْهَةُ الْقِتَالِ الجَدِيْدَةُ

الرئيس : ـ بعد ما استوى كل أحد على مقعده ـ بعلمي حَيْرَتُكُمْ على هذه المُفَاجَئَةِ ؛ فأُبَيِّنُ لكم السبب بالإجمال ، أما التفصيل : فيخبركم عنه المفتش "جمشيد" ، إنه يظن أننا نواجه الخطر العظيم ، بل العالم الإسلامي بأجمعه يواجه هذا الخطر ، لا سيما نحن لكوننا الفَرِيْسَةَ الأولى. فموقفه : أن نجتَثَّ جُذُوْرَ أعدائنا ، ونُمَزِّقُهُم إِرْباً إِرْباً [١] قبل أن نوفر لهم هذه الفرصة. ماهي عزائمهم، وقُوَّتُهُمْ بعد عشرة ، أوعشرين سنة ؟ فهذه أسئلة لا نستطيع إجابتها بالتخمين، والحَدَسِ. وإن نحاربهم من الآن ، فنعلم عزائمهم البشعة على الأقل ، ربما لم تفهموا شيئا. لا بأس ، فهذه إِشَارَةٌ لَطِيْفَةٌ إلى "وادي مرجان". لقد تَزَمَّعْنَا أن نفاجئهم بالحرب ، فلقد تفقد المفتش "جمشيد" ، وأصحابه أوضاعه الدخلية ، ويخبركم الآن عنه بالتفصيل ، فعليكم الآن أن تُعَيِّنُوْا المَسَارَّ [٢] ، وتُخَمِّنُوْا أين نحن الآن ، وفي أي خطر نعيش؟ ..... فسكت الرئيس.

المفتش جمشيد : قام المفتش "جمشيد" ، وطفق يخبرهم عَمّا جرى بهم في الوادي بِعُجُرِه وبُجُرِه.

غَرِقَ القائدون في التفكير العميق إثر سكوته. فأول من نطق هو : قائد القُوَّاتِ البَرِّيَّةِ.

قائد القوات البرية : إن بلغ اليوم ذخائر الأسلحة المتطورة النَّوَوِيَّةُ [٣] إلى هذه الكمية الباهضة ، فكم ستجتمع لديهم بعد عشرة ، أوعشرين سنة ، وإن أمهلناهم اليوم فسوف

---

(١) قِطْعَةً قِطْعَةً.

(٢) الطريقَ والمنهجَ.

(٣) ما تُستخدم في تصنيعها الطاقة الذَّرِّيَّة ، تَفْتِكُ بِالإِنْسَانِ وَالنَّبَاتِ وَتُدَمِّرُ الْحَيَاةَ.

نتعرض للخطر الأكبر . فَلِمَ لا نهاجم عليهم من الآن ؟ ومع ذلك ليس أمامنا طريق آخر.

قائد القوات الفضائية : أنا أُؤَيِّدُهُ.

قائد القوات البحرية : وأنا كذلك.

المفتش جمشيد : فيما أظن قد سبق لكم التعارف بـ"خان رحمان" ، استعينوا به في هذا الجهاد.

قائد القوات : لا اعتراض لنا.

فاروق : ونحن أيضا نساهمهم.

قائد القوات : حسنا ، وسنخط خطة الحرب فور ما نرجع من هنا. ونستصحب "خان رحمان" حسب أمركم.

هكذا انتهى المجلس الاستشاري.وفي اليوم التالي أَخبرهم قائدو القوات عن خطة الحرب التفصيلية. بدأت القوات تُحاصِرُ الوادي من جوانبه الأربعة. وكان المفتش ، وأصحابه غير "خان رحمان" يرحلون إلى الجبهة[١] راكبين سيارته الشخصية.

فرزانة : يا أبتِ ، لعَلَّ هذا يحدث لأول مرةٍ بأن قواتنا تحارب ضد شعبنا؟

المفتش جمشيد : ليس هذا لأول مرة ، بل الفِئَةُ الباغِيَةُ يخرجون ضد الحكومة ، والسلطات الفَيْنَةَ بعد الفَيْنَة [٢] ، فتتحرك القوات آنذاك ضدهم. نعم ، يمكنكِ أن تقولي: لأول مرة تحارب قواتنا بهذا العدد الهائل سكان بلدتها.

محمود : أظن أن الحرب لا تستمر أكثر من يومين.

المفتش جمشيد : فَلْيَكُنْ كذلك ، ولكن القرائن تُنْكِرُ ذلك.

فاروق : لِمَهْ يا أبتِ ، كم سيكون عدد سكان الوادي ؟ ثم ليسوا كلهم مُدَرَّبِيْنَ؟!.

المفتش جمشيد : ـ متقطباً ـ إذن مالذي دفعهم إلى جمع الأسلحة بهذه الكمية.

---

(١) خطوط المواجهة بين جيشين.

(٢) حِيْناً بعد حينٍ.

فاروق : هٰــذا لَـمَّا نفهم. أليس مــن الممكن أَنْ يَّفِرَّ أهل الوادي خوفاً من مواجهة القوات ، فستكون الأسلحة في أيدينا.

فرزانة : ـ فَزِعاً ـ ولكن كيف وصل إليهم الأسلحة بهذه الكمية الباهضة[١]؟

المفتش جمشيد : لعَلَّ ذلك بطرق الجبال الوَعِرَةِ السِّرِّيَّةِ ؛ فَتُؤَازِرُهُمُ الدول المعادية ؛ لأن مثل هذه المؤامرات لا تزدهر إلا بالتمويل من الخارج.

فرزانة : اللّٰهم ارحم علينا ، فلقد خرجنا هذه المرة لإنفاذ العملية الكبرىٰ بمعية القوات الكثيرة العدد ، ولم تبق القوات على الثغور إلا قليلا. لوهجمتْ آنذاك دولة معادية ـ لاسمح الله ـ فماذا عسانا أن نفعل؟

المفتش جمشيد : أجل ، من الممكن أن نتعرض لهذا الخطر أيضا ، ولكني أعيد نفس الكلام : لامَفَرَّلنا عن هذه العملية ؛ فهذا الخطر يزداد يوما فيوما ، وكل غدٍ آتٍ بما فيه[٢].

أثناء ذلك وصلت وحدة القوات إلى الوادي ، فتلاحت لهم الجبال الشاهقة من بعيد ، وكان الوادي مُحْدَاقاً بالجبال من جوانبه الثلاثة. وكان جانبه الأمامي سَهْلَةً. فما كان يمكن الهجوم عليهم إلا من هنا. بدأت القوات العملية ، فأقامت الخُطُوْطَ الدِّفَاعِيَّةَ ، وتقدمت إلى الأمام.

خان رحمان : دَنَىٰ [٣] إليهم ، وقال : يا "جمشيد" ، لقد حدث ماكُنْتُ أَخَافُه.

المفتش جمشيد : ـ مُتَنَبِّهاً ـ وماذاك؟

خان رحمان : لعَلَّكَ لم تُعْمِقِ النظر في الجبال؟

المفتش جمشيد : بدأ ينظر إلى الجبال الشاهقة [٤] ، وكأن الروح فارقت جسده ، كان الرجال المسلحون يرصدونهم مُصَوِّبِيْنَ أنابيْبَ البنادق إليهم. فأهل الوادي خرجوا

---

(١) بهذا القدر الكثير.

(٢) كل يوم يأتي بما فيه من الخير والشر.

(٣) اقترَبَ.

(٤) المرتفعة.

منه ، وصعدوا إلى الجبال ، والأسحلة الْمُخَبَّئَةُ تحت قصر الزعيم كانت في أيديهم الآن ، كأنهم على أهبة كاملة للحرب.

فرزانة : فمعناه إذن : أننا سنحاربهم حرباً نِّظَامِيَّةً؟

المفتش جمشيد : فأوضاع الحرب لَيْسَتْ في صالحنا ، هؤلآء يرصدوننا من فوق الجبال ، فيستهدفوننا بِيُسْرٍ. أما قواتنا : فتواجه المشاكل ؛ لأن استهداف العَدُوِّ الكَامِنِ في الجِبَالِ ليس أمرٌسهلَ المنال ، وقد قال قائل : " إن الدَّوَاهِيَ في الآفاتِ تَرْتَهِسُ "(١).

فرزانة : ماذا سيحدث؟

خان رحمان : لا فرار لنا من الحرب ، فأشير عليك يا "جمشيد" ، أن تؤوبَ (٢) مع الأولاد إلى العاصمة.

المفتش جمشيد : ــ متعجبا ــ لماذا ؟

خان رحمان : لأن الحرب تستمر أياما ... لعلَّها تنتهي في أُسبوع ، ويمكن أن تستمر أكثر من سنةٍ.

فرزانة : ــ صارخَةً ــ ما هذا يارب! إلى سنةٍ؟.

خان رحمان : أجل ، لقد طالعتُ انطباعاتهم اللائحة في وجوهم بالمنظار (٣) ، وهي : أنهم استعدوا لهذه الحرب منذُ أمد بعيد ، فلقد قاموا بالخطوط الدِّفاعِيَّةِ الْمُشَيَّدَةِ.

المفتش جمشيد : حسنا ، فسنرجع إن تراه في صالحنا.

فرزانة : ولكن يا أبتِ ، كُنَّا نَتَمَنَّى أن تندلع الحرب أمامنا ، ثم نرجع من هنا.

المفتش جمشيد : أتظنين أن الحرب تندلع في ساعة ، أوساعتين؟! إنها تتطلب أياماً.

فرزانة : أف .... إذن سَنَقْفُلُ.

المفتش جمشيد : قد أَحْسَنَّا بما أننا لم نستصحب بروفيسور "داود".

---

(١) تَـكْثُرُ. معنى ضرب المثل : تكثر المصائب والمشاكل في الأحوال الصعبة.

(٢) ترجع.

(٣) آلةٌ بصرية يُنْظَرُ بها الشيئ البعيد من قريب.

وَدَّعَهُمْ "خان رحمان". فتحركت سيارتهم إلى الوَراءِ ، فكانوا يلوحون (١) إلى الجبال منعطفين إلى الورآء ، فالرجال المسلحون يتراؤون لهم. قطعوا من السفر زهآء نصف الساعة ، فَصُوْدِفُوْا بالأحجارة الكبيرة المُبَعْثَرَةِ على الشارع كالصخرة .

الجميع : ـ راجمين بالغيب ـ لعَلَّها سقطت من الشاحنةِ.

المفتش جمشيد : ـ كابِحاً السَّيَّارَةَ ـ اِكْتَئَبَ ؛ فقال : " أشعر أنها مَكِيْدَةٌ(٢) ".سمعوا وَقْعَ الأَقْدامِ من ورآئهم ... انعطفوا منتبهين إلى الوراء ... فتحيروا.... كان المفتش "كريم خالد" يُحاصِرُهم مع خمسة وعشرين رجلا من الشرطة ، ومُسدساتهم مُصَوَّبةٌ إليهم.

❁❁❁

كريم خالد : ـ مُسْرِعاً ـ لقآئنا الثاني هذا في آونةٍ هَنِيْئَةٍ ، فَكُنَّا نرجو أنك تُساهم هذه العملية مع القوات. فالمنظار المتطور مُثَبَّتٌ على الجبل. فَاحْتَدَمَ (٣) الزعيم "جاه" غضباً لَمَّا رآكَ ؛ لأننا نحاربُ هذه الحرب قبل آونها بكثير من أجلك.

المفتش جمشيد : ـ ضاحكاً ـ كأنكم منشغلون باستعداد الحرب.

كريم خالد : أجل ، ولكِنَّا كُنَّا نريد الحرب بعد عشرة ، أو عشرين سنة ، بل أكثر من هذا ، لا من الآن فصاعداً . آنذاك نحن أول من يهاجم ، لا أنتم! لا بأس ، وستعلم الدنيا أن مستعمرة صغيرة هزمت قوات الدولة بكاملها. فَكِّرْ : كَمْ سيكون الذُّلُ والعَارُ لقواتكم؟!

المفتش جمشيد : لابأس ، سنَتَفَكَّرُ فيه ، ولكن أخبرني لِمَاذا سَدَدْتُمْ (٤) طريقنا؟

---

(١) ينظرون إلى الجبال من بعيد.

(٢) خُدْعَةٌ.

(٣) اِحْمَرَّ غضَباً.

(٤) أَغلقتم.

كريم خالد : وهل يُسْأل عن هذا ! الزعيم "جاه" يَتَمَنَّى أن يراك أمامه.

فاروق : ـ متعَبِّساً ـ ماذا يفعل بنا حينما رآنا أمامه؟

كريم خالد : يَثْأَرُكُم الثَّأْرَ المُنِيْمَ [١] ، ذَرُوْا [٢] سيارتكم هنا ، وتعالوا معنا.

المفتش جمشيد : حسناً.

تقهقروا في حصارهم نازلين من الشارع إلى الغابة ، فكانوا يمرون من بين أشجار الجبال الكثيفة [٣] الغريبة .

كريم خالد : لا يزال الزعيم "جاه " في حَيْرَةٍ : كيف قطعتم القُضَبَانَ الحديدية؟

فاروق : ـ مُسْرِعاً ـ بالسِّحْرِ ، فلوسمحتم لنا لفررنا منكم به .

كريم خالد : ـ عبوسا قمطريرا ـ وصوتك أيضا لا يَقِلُّ مِنَ السِّحْرِ المَسْمُوْمِ.

فاروق : أجل ، إن سُمَّ اللِّسَانِ سمٌ لا يزول أثره.

كريم خالد : ألا تقطع السفر صامتاً؟

فاروق : ـ ضاحكاً ـ أستطيع ، ولَكِنَّ الصَّمْتَ يُذِيْبُ السُّمَّ.

المفتش جمشيد : ـ فَرِحاً ـ حسناً مَّا قلتَ. سيدي "كريم خالد" ، أتذهب بنا إلى سَفْحِ الجَبَلِ [٤] حسب قولك : الزعيم "جاه" ينتظرنا هناك.

كريم خالد : لا ، بل إنه ارتقى الجبل ليتفقد قواتكم ... وهو الآن في قصره لاستقبالكم.

المفتش جمشيد : ما أحسنَ هذا ، سوف نزور ذلك القصر الشامخ ثانيا. ألاتزال الأسلحة تحته؟

كريم خالد : لِمَ لا ، بل أكثر فأكثر .

المفتش جمشيد : وهل قام أهل الوادي بالمُنَاوَرَاتِ الحربية؟

كريم خالد : ولِمَ لا ، بل أطفالنا يقومون بها ؛ لنكافح عن وادينا عند الحاجة.

المفتش جمشيد : لقد صعدتم إلى الجبال ، فمن يحمي الوادي إذن ؟

---

(١) الانتقام الذي إذا أصابه الطالبُ رضيَ به فهدأ.

(٢) دَعُوْا واتركوا.

(٣) مُلْتَصِقَةٌ بعضها ببعض.

(٤) ذَيْل الجبل.

كريم خالد : لايزال العدد الهائل (١) من السكان في الوادي ، كما ترون الآن.ثم ...

محمود : ـ مُتَنَبِّهاً ـ ثم ماذا؟

كريم خالد : ـ ضاحكا بِالطِّرَازِ الْغَرِيْبِ ـ لا شيئ ، لا يُخْبَرُ عن كل شيئ.

فرزانة : إلى متى تستمر هذه الحرب في حِسْبَانِكَ؟

كريم خالد : ستكون الحرب الدَّامية إلى أمد بعيد. وستَخْسَرُ قواتكم أَيَّمَا خُسْرَانٍ ، حتى تضطر إلى الفرار. أما نحن : فلا نخسر إلا كَالْمِلْحِ في الطعام.

فرزانة : وإن قَصَفْنَا (٢) الْجِبَالَ بالطائرات المقاتلة ، فماذا عساكم أن تفعلوا إذن؟

كريم خالد : سَنُدَمِّرُهَا.

محمود : كأن المدافع المضادة للطائرات نُصِبَتْ على الجبال .

كريم خالد : أجل ، ومع ذلك الكثير أيضا.

محمود : وماذا أيضا ؟

كريم خالد : أما قلتُ لكم : لا يُخْبَرُ عن كل شيئ.

محمود : رائع جدا ، وأنت........

لَمَّا يُكمِلِ كلامه إلا وتَدَوَّى صوت الصَّرْخَةِ الْمُخِيْفَةِ جداً..... صاروا في دهشة وحيرةٍ من أمر تلك الصرخة.... نظروا تُجَاهِ الصرخة فلم يجدوا أحداً.

❁❁❁

(١) العدد الكثير.

(٢) دَمَّرْنَا وفَتَّنَّا.

في الحَوَّامَةِ

فاروق : ـ بصوت مرتعدٍ [١] ـ لمن كانت هذه الصَّعْقَةُ [٢] المُخِيْفَةُ التي اقشعَرَّتْ منها الجُلُوْدُ؟!

كريم خالد : ـ زَئِيْراً ـ استلقوا على الفور... أشعر أنها دسيسةٌ ... وأنتم أيها الأسارىٰ أيضا.

فاروق : ـ مبهوتاً [٣] ـ من أين الدسيسة هنا؟

كريم خالد : ـ غاضباً ـ اسكت ، وإلا تُنَوَّمُ للأبد.

فرزانة : ـ محتارةً ـ كيف يمكن هذا ؟

كريم خالد : ـ محتاراً ـ ماذا تقولين : كيف يمكن هذا ؟!

فرزانة : لساني .... لم تُكْمِل الكلام.

أثناء ذلك كانوا بدأوا يستلقون في هذه الهمجية ... فإذا أحد الشُّرْطَةِ يَنِطُّ نَطّاً [٤] ، ويصرخ إلى أن سقط على الأرض ، وأخذ يتململ[٥] ، وبطنه ينزف دماً ؛ فذَعِرَ الجميع بهذا المنظر.

كريم خالد : ـ لَثَغاً ـ كيف حدث هذا ؟

فاروق : ـ لَكِناً ـ كل ذلك بِالسِّحْرِ.

كريم خالد : لا تُبَقْبِقْ ، فَعَدُوٌّ يرصدنا من حوالينا ، وهو يُنَاصِرُ هؤلآء.ـ أَصدر الأوامر زئيراً ـ أطلقوا الرصاصات على الجوانب الأربعة عَشْوَائِيًّا [٦]، وإن لاح لكم العدو ؛ فمزقوه إِرْباً إِرْباً.

---

(١) مرتجفٍ.

(٢) الصَّيْحَةُ والصَّعْقَةُ.

(٣) مُتَحَيِّراً.

(٤) يَقْفِزُ قَفْزاً.

(٥) يتقَلَّبُ مُتَأَلِّماً من الجروح.

(٦) بلاهُدىً ولاَرَشَادٍ.

فاروق : ـ مُسرعاً ـ تُرى خطتهم طويلةٌ جداً ؛ فَلْنَمْشِ نحن.

كريم خالد : ألا ، لايتحرك أحدكم عن مكانه ، وإلا يُصَابُ بوابل من الرصاصات ، فاستمر إطلاق النيران على الجوانب الأربعة تَتْرَىٰ.

فاروق : ـ مُتَجَهِّماً ـ لاحظوا هذه الحرب أَوَّلاً ، قبل أن تندلع الحرب المُنَظَّمَةُ الكُبْرَىٰ .....كَأَنَّ فَالِيَةَ الْأَ فَاعِيْ قد أَتَتْنَا[1].

محمود : ـ مُتَضَجِّراً [2] ـ أخي ، ألا تسكت أثناء الحرب الدامية ، ونحن متعرضون لوابل من الرصاصات!

فاروق : هذه آونة اللَّذَةِ الحقيقية للكلام.

فرزانة : ـ عابسةً ـ أجل ، تَلَذَّذْ حتى لاتفوتَك الفرصة.

فاروق : ولكن ما ذا حدث؟ لم أُدرِك الكُنْهَ بعد.

وخلال هذا صعق الآخر من أصحاب "كريم خالد" صعقةً ، وكان بطنه ينزف دماً ، فطفق يتمَلْمَلُ قُرْبَ المفتش "جمشيد" ، حتى أصبح جُثَّةً هامِدَةً.

كريم خالد : ـ لَثِغاً ـ مالذي يحدثُ؟

فاروق : ـ لم يكد أن يسكتَ ـ قد غلب السِّحْرُ.

ففي الوقت نفسه أَصَابَتْ رَصَاصَةٌ "كريم خالد" على جبهته ، فسقط على الأرض مُتَعَبِّساً ، وفارقت الروح جسده ، في ثوانٍ.

المفتش جمشيد : ـ صارخاً ـ لقد رأيت العدو يَكْمُنُ ورآء هذه الصخرة.

فتسرع أصحابه إليها عشوائيا من غير أن يسبروا الأمر.

المفتش جمشيد : اقبضوا على مسدسات الموتى مباشراً ، أما أنا : فَأَذُبُّ عني بالحصياتِ.

الأولاد : ولكن ياأبانا هؤلآء ذهبوا ليقاتلوا عَدُوَّنَا ، وَعَدُوَّهُمْ؟

---

(١) أي : هذه مقدمة الحرب الكبرىٰ.

(٢) مَلَّ و سَئِمَ.

المفتش جمشيد : لا أحد هناك.

الأولاد : ماذا؟!

المفتش جمشيد : أجل ، لا أحد هناك . فلم يصرخ أحدُ قط هنا ، بل أنا هوالذي صرخ مرتين ، ثم هجمتُ على صاحبيه بخنجر محمود.

وفي غضون ذلك رأوا أصحابه كُرُوْراً [1]. فقد قبض الأولاد على المسدسات آنذاك ، و لَمَّا تقدم أصحابه إليهم مغتاظين ، عشوائيا ؛ صَوَّبوا المسدسات إلى صدورهم ، وبدأوا يطلقون عليهم الرصاصات حتى سقطوا على الأرض ، وتململوا .وأَطْلَقَ عليهم النيران بلاهُدى ولارشادٍ مَنْ نَجَا من أصحابه. أثناء ذلك كان ظفر الأولاد ، والمفتش "جمشيد" بِمَكْمَنٍ [2]، فجعل المفتش يُمْطِرُ عليهم الأحجار ؛ فتعرض معظمهم للأحجار ، ومع ذلك نَجَىٰ خَمْسَةٌ ، أوستةٌ من أصحابه ؛ فلاذوا بالفرار. هكذا استمر إطلاق النيران من الجانبين الفَيْنَةَ بعد الفَيْنَةِ.

المفتش جمشيد : لا تخافوا يا أولاد ، فلا يستطيعون الآن أن يضرونا.

لَمَّايكمل كلامه إلا وسقط عليه شيئ ثقيلٌ زَحْلَقَهُ ؛ فأغمِيَ عليه.

۞۞۞

(١) راجعين وعائدين.

(٢) مِرْصَادٍ.

وجد نفسه لَمَّا استفاق في قصر الزعيم "جاه"، وهو يتربع على عرشه، ويَتَـبَسَّمُ مُتَهَكِّماً[1] عليه.

الزعيم جاه : ـ خاطبه لَمَّا رآه في وَعْيِه ـ وَنِهَائِيًّا قد نَجَحْتُ بالقبض عليك.

المفتش جمشيد : ـ ابتسم ابتسامة اليَأْسِ ـ لابأس ، لِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ[2].

الزعيم جاه : وسأعاقبك الآن بمالم يسبق لك.

المفتش جمشيد : أجل ، يمكنك.

فرزانة : يا أبتِ ، مالذي أصاب رؤوسنا؟

المفتش جمشيد : أُمْطِرَتْ علينا الحَصَيَاتُ. فعدد رجالهم الهائل كان خلفنا ، فكنا غافلين عنهم؛ فهاجموا علينا لَمَّا رأَوْا أَنَّ أَسْرَنا استعصى عليهم. فكأَنَّهُمْ تجهزوا لذلك مسبقاً.

الزعيم جاه : إننا قمنا في الجبال بتنصيب المجانيق[3] ؛ فنستخدمها عند مانضطر إليها.

المفتش جمشيد : ـ متنبهاً ـ إذن كان الأمر هكذا.

الزعيم جاه : أجل ، هكذا كان الأمر. قد ألجأتمونا إلى الحرب التي كُنَّا نريدها بعد عشرين، أوثلاثين ، أوخمسين سنة. لابأس ، مهما كانت الحرب دامية ، فستبقى كِفَّتُنَا رَاجِحَةً فالقضآء علينا ليس سهل المنال.

المفتش جمشيد : لقد حَدَسْتُ[4] ذلك لَمَّا رأيتُ ذخائِرَ أسلحتكم.

الزعيم جاه : ولكن قُوَّاتكم لَمَّا تُدْرِكِ الكُنْهَ؛ فلاتزال تتفآءَلُ أنها حاصرتْ مُسْتَعْمَرةً عادِيَةً أَهْلُهَا لَا يُطِيْقُوْنَ الحربَ ؛ فتُمَزِّقُهُمْ في ثَوَانٍ إرْباً إرْباً.

المفتش جمشيد : لا ، بل الأمر على غير ما تقول . لقد تَخَمَّنَتْ قواتنا قُوَّتَكم الدِّفَاعِيَّةَ لَمَّا رأتكم على الخطوط الدفاعية في الجبال. فهي تعلم أنها تتعرض للحرب الفظيعة ،

---

(١) ضاحكاً عليه ، ومستهزئاً به.

(٢) يضرب لمن يكون الغالبُ عليه فعلَ الجميل ثم تكون منه الزَّلَّة.

(٣) آلة تُرمى به الأحجار والحصيات إلى العَدُوِّ.

(٤) قَدَّرْتُ.

ولكن لا مفرلها منها حسب قولك أنت : "كُنَّا نريدها بعد عشرين ، أوثلاثين، أوخمسين سنة " فَلِمَ لا تُدَارُ المَعْرَكَةُ الْيَوْمَ.

الزعيم جاه : لم تَنْشَبِ الحَرْبُ بعد ، لقد أردتُّ إثارتها بنوع غريبٍ.

المفتش جمشيد : فلنعرف نحن ماهو؟

الزعيم جاه : تصحبكم أربعة من الحُرَّاسِ إلى سفح الجبال ، ثم نُخْبِرُ قُوَّاتِكُمْ عنكم ، ونُبَيِّنُ لها أننا تصدينا للحرب من أجل أصحابكم هؤلآء ؛ فسنُنْزِلُ بهم العقاب والنكال الأليم الذي لم تره السمآء ، ولم تشهد به الأرض. ثُمَّ تُزَحْلَقُوْن من عَلَى الجبل [1] ؛ فتتمَزَّقُوْنَ إِرْباً إِرْباً ، وتصبح عظامكم فُتَاتاً ، فلن تَبْقَوْا بقيد الحياةِ ؛ لِتَرَوْا عاقبة الحرب الأخيرة.

المفتش جمشيد : الله ربنا ، وناصرنا.

الزعيم جاه : أَلَمْ تَشْحَبْ ألوانُكم ، وَوُجُوْهُكُمْ بسماعكم عقابَكم الأليمَ هذا؟

فاروق : ـ مُقَطِّباً [2] ـ لا ، فَأَيُّ جَدْوَىٰ لنا فيه إذا ذَعِرْنَا.

الزعيم جاه : ستعلمون الآن علم اليقين. ثم أَصْدَرَ الْأَوَامِرَ : اذهبوا بهم إلى سفح الجبل ، واحذروا أن يخدعوكم ؛ فإني أراهم ماكرين ، فأَتَطَلَّعُ إلى أن أرآهم هناك.

مشرف الحراس : لاتُشْغِلْ بالك بهم ؛ فلن يتمكنوا الفرار هذه المرة.

أُخْرِجُوْا من القَصْرِ ، فحاصرهم الرُّقَبآء ـ مُشَهِّرِيْنَ السيوفَ عليهم ـ وحَدُّ السيوف يَمُسُّ أجسادهم ، وكانت الحَوَّامة على وشك[3] الإقلاع خارج القصر.

المشرف : ـ زَئِيْراً ـ اركبو الحَوَّامَةَ.

فاروق : ـ مُحْتاراً ـ ماهذه؟ الحَوَّامَةُ!

المشرف : ـ مغتاظاً ـ وهل نذهب بكم بالأفْيَالِ؟

---

(١) فوق الجبل.

(٢) عَابِساً.

(٣) قُرْب.

محمود : ـ مَكْمُوداً [١] ـ فاذهبوا بنا كيف ما تستطيعون.

ركبوا الحوامةَ تِلْوَ الآخرِ ـ فكانت واسعة جداً ، يَتَّسِعُ فيه الكثير من الرُّكَّابِ ـ ، وحَدُّ السيوف لايزال يمس أجسادهم. أقلعت الحَوَّامَةُ ، بدأت أمخاخهم تتفكر عن حيلةٍ ناجِزَةٍ . كان لهم أن يبحثوا عن مَنْفَذِ الفرار قبل هبوط الحوامة على سفح الجبل ؛ لِقِلَّةِ الفُرَصِ هناك.

فاروق : ـ غيرمكترث للحراس [٢] ـ ماذا نفعل الآن يا أبتِ؟

المفتش جمشيد : لاشيئ ، سَنُنْزَل على السفح بالشَّوْكَةِ والعَظْمَةِ ؛ فنقدم التضحية لبلدنا ، وقومنا.

فاورق : إذن تتحقق أمنية الزعيم "جاه" ، مع أني أريد أن يفشل فشلا فاحشاً.

المفتش جمشيد : ـ مبتسماً ـ رائع ، سيفشل بإذن الله.

المشرف : كَأَنَّ أَبَاكُمْ طارتْ نفسه شَعَاعاً [٣].

فاروق : لا ، بل الحوامة هي التي تطير.

المشرف : أُمْجُنُوْا ؛ فلديكم فُرْصَةٌ قليلةٌ ، فستنزلون على السفح في بضع دقائق.

فاروق : ومن أين لكم هذه الحَوَّامَةُ؟

المشرف : ألا يستطيع أَنْ يُزَوِّدَنَا بِهَا ، مَنْ يُؤَازِرُنا [٤] بِالسِّلَاحِ!.

فاروق : إذن ديانتكم هذه مؤامرة من مؤامرتهم؟.

المشرف : لاحاجة لنا الآن أن نُخَبِّئَ منكم أي شيئ ، فالأمر كما قلتَ.

فاروق : كم رَاوَدْتُّمُ الناس السُّذَّجَ عن مذهبهم؟

المشرف : ليس الآن ، وستنتشر ديانتنا هذه في البلاد كلها ، وتكون السلطة في أيدينا.

فاروق : ـ ذَعَراً ـ يرحمنا الله ، عزائمكم خطيرةٌ جداً!.

---

(١) حزيناً.

(٢) غير مبالٍ لهم.

(٣) أي : اضطرب ، وجُنَّ عليه.

(٤) يَدْعُمُنَا ، وينصُرُنَا.

كانت الحوامة ارتفعت في الفضآء ، وأصبحت تحوم على الجبال إلى جهةٍ ، ثم بدأت تهبط[1]. نظروا إلى تحت ، فتلاح لهم الناس الموجودون على السفح ، يحملقونهم رافعين رؤوسهم ، هَازِّيْنَ أيديهم بحفاوةٍ بالغَةٍ.

المشرف : ـ مُبْتَسِماً ـ كم يشتاق هؤلآء ليرونكم على السفح.

فاروق : إذن كان عليكم أن تأتوا بنا قبل هذا بكثير.

المشرف : كيف أتينابكم ، وكنتم في إِغْمَاءٍ؟.

فاروق : ـ عابسا ـ فمالذي ألجأكم أن تُنَوِّمُوْنا بالحصيات.

المشرف : حسناً ، اُسْكُتْ ، ولاتُزْعِجْنَا. ألا يجيد غيرك النُّطْقَ؟

محمود : ـ مكموداً ـ لا بديل له في الثرثرة.

المشرف : بقي بضع ثوان في وصولنا إلى السفحِ ، تتوقف الحوامة في الفضآء ، وتُعَلَّقُ السُّلَّمُ المصنوع بالحبل ، فتنزلون عبره. فمن سعىٰ منكم أن يُّعَرْقِلَ[2] في خطتنا هذه ، فسوف......

المفتش جمشيد : ـ مبتسما ـ فماذا سوف أيها المشرف ؟

المشرف : ـ مسرعاً ـ سوف تُقْتَلُوْنَ في الحَوَّامَةِ.

المفتش جمشيد : ـ بِلَهْجَةٍ مُتَهَكِّمَةٍ ـ لن تفعلوا هذا؟

المشرف : ـ مغتاظاً ـ ماذا تعني بقولك : لن تفعلوا هذا؟

المفتش جمشيد : أجل ، لأن زعيمكم "جاه" يَتَمَنّٰى أن يرانا على السفح ؛ فيكف يمكنكم أن تقتلونا في الحَوَّامَةِ ، ألا تمتثلون أمره؟!

المشرف : بدأ يُحْدِجُهُمْ ببصره.

الطَّيَّار : أثناء ذلك قرع آذانهم صوت الطيار : نحن على فاصلةِ عشرين ذراعاً من السفح ... يُعَلَّقُ السُّلَّمُ .... فأسرعوا في النزول.

---

(١) تنزل. (٢) حَالَ وأصبحَ مانِعاً.

المشرف : ـ كئيباً ـ ماذا نفعل الآن؟

الطيار : ماذا تعني ؟ أَنْزِلْـهُمْ على السفح.

المشرف : مُوَافَقٌ. ـ مخاطبا إياهم ـ انزلوا الآن عَبَرَ السُّلَّمِ.

كان معه أربعة رجال ، ويبلغ عددهم إلى ستة مع الطيارغير المفتش "جمشيد" ، وأولاده. لقد قضوا (المُفَتِّشُ وَأَوْلاَدُهُ) عليهم إن لم يكونوا مسلحين بالسيوف.

المفتش جمشيد : ـ مقترحاً عليهم ـ لقد تَخَدَّرَتْ [١] أرجلنا ، وأيدينا حتى أجسادنا ؛ فخير لكم أَنْ تَحْمِلُوْنَا ، وتوصلونا إلى السلم نوبة ، بعد نوبةٍ.

المشرف : لقد شعرتُ بهذا من قبل ... فلن تنزلوا إلا هكذا. لابأس أصدرالأوامرَ ـ متضجراً ـ فليحمل منكم الاثنان المفتشَ "جمشيد" .

المفتش جمشيد : لا يكفيني الاثنان ؛ فليحملني أربعة. أما الأولاد : فيكفيهم الاثنان.

تقدم الاثنان إلى المفتش ؛ فوضعا سيوفهما ، وتمسكاه بإبطيه ، وتحاولا حمله.

المفتش جمشيد : ـ متقطبا ـ لا تُدَغْدِغَا[٢].

اِسْتَنْفَدَا قُوَّتَهُمَا في حمله ، ومع ذلك فشلا.

المشرف : مابكما؟ ألا تستطيعان حمل هذا الرجل الضَّئِيْلِ[٣]؟.

الحارسان : إِنَّ حَمْلَهُ ليس من السهل الميسور.

المشرف : ـ زئيراً ـ عاونهما يا هذا.

الثالث : وضع السيف ، وأخذ يعاونهما في حمله. فبذلوا أقصىٰ جهودهم ، رغم ذلك فشلوا في حمله.

المفتش جمشيد : ـ مبتسما ـ أما قلتُ لكم : لا يكفيني إلا أربعة.

---

(١) تَعَطَّلَتْ واسْتَرْخَتْ.

(٢) لاتَغْمِزَا ولاتُزَغْزِغَا.

(٣) الضعيف.

المشرف : لا بأس ، فلا بد أن نُنْزِلَهُمْ على السفح وهم على قيد الحياةِ ؛ فكُنْ معهم يا هذا، فالسيف الواحد في يدي يكفيهم أجمعين.

الحارس الرابع : تجرد من السيف ، ثم تقدم إليهم لمناصرتهم. بذل الأربعة جهودهم الجَبَّارَةَ في حمله. فلَمَّا شَعُرَ المفتش "جمشيد" بأنه لا يستطيع التَّثَبُّتَ أمامهم أكثرَ من ذلك؛ حَرَّكَ يديه ؛ فكانت أعناقهم تحت عضديه في الفينة الآتية. فقد المشرف وعيه لَمَّا صُوْدِفَ بهذا المنظر ... فاغتنم الأولاد (محمود ، وفاروق ، وفرزانة) واستغلوا بهذه الفرصة ؛ فبادروا إلى السيوف المتبعثرة. احتار المشرف ، والتفت إليهم.

المشرف : مالكم ، وللسيوف ، لا تزالون أطفالاً؟.

فاروق : ــ صادحاً ــ تَمَهَّرْنَا بالسيوف قبل أَنْ نَّتَمَهَّرَ بالمسدسات.

المشرف : سأقضي عليكم في دقيقةٍ. تقدم إليهم مُشَهِّراً سيفه عليهم.

محمود : فبِمَ تجيب الزعيم "جاه" آنذاك؟

المشرف : لا أكترث لذلك. فهذا خير من أن تهربوا .

محمود : تعال ، فلنناهض.

فالأولاد الثلاثة ما كانوا يجيدون السيوف إلا أنهم كانوا ثلاثةً ، أما المشرف : فما كان يستطيع أن يريهم مهارته لِضِيْقِ المَكَانِ. أحدقوه [1] من جوانبه الثلاثة. فتهيأوا للقتال ؛ حتى حدثت قَعْقَعَةُ السيوف ، وصَلِيْلُهَا [2].

الطيار : ــ مُحْتَدِمٌ غضبا ــ ما هذه المُلِمَّةُ التي جلبتموها؟

المشرف : فماذا نفعل إذن ، هيأ أخبرني ؟

الطيار : ــ مُتَمَلْمِلاً ــ مالذي ألجأ الزعيم "جاه" إلى أن يخبرهم عن خطته؟ فاقتلوهم في الفرصة الأولى ، وعَلَيَّ الآن أن آتي بالزعيم.

---

(١) أحاطوه.
(٢) اسم لصوت السيوف التي تتنشأ عند القتال.

لَمَّا سمع المفتش "جمشيد" ما قاله الطيار ، تَنَبَّهَ ، وجعل يَضْغَطُ حَنَاجِرَ الحُرَّاسِ الأربعة الذين كانوا يحاولون حَمْلَه ، حتى انْكَمَشَتْ[1] حَنَاجِرُهُمْ. أما المشرف : فتوغل سيف فرزانة في صلبه ؛ فصعق صعقة مُهِيْبَةً. وقفز محمود على رأس الطيار مُشَهِّراً عليه السيف.

محمود : ألا ، لن تتحرك يمينا وشمالاً.

الطيار : ـ آئساً ـ لَوِاسْتَطَعْتُ أَنْ أَتَحَرَّكَ ، لتحركت منذ كثير من الوقت.

محمود : ـ متنبهاً ـ ماذا تعني ؟

الطيار : أنا لا أجيد السيف. نعم ، أُجِيْدُ الْمُسَدِّسَ ، ولكن الأسف الشديد ليس عندي الآن.

محمود : ـ فرحاً ـ فهذا أحسن ، وأحسن.

المفتش جمشيد : ـ مُهَدِّداً ـ طِرْ بالحوامةِ في الفضآء بسرعة فائقةٍ ، ونَفِّذْ ما أقول ، وإلا لن تَحْيٰى. (بعدما أماتَ الحُرَّاس الأربعةَ بخَنْقِ حناجرهم) وصلبُ المشرف كان ينزف دماً.

الطيار : ـ ارتعدتْ فرائصُه ـ حسنا ، فطفقت الحوامة ترتفع شيئا فشيئا. فسأله إلى أين نتجه؟

المفتش جمشيد : إلى قصر الزعيم حسب قولك أنت : " وعلَيَّ الآن أن آتي بالزعيم ".

الطيار : ماذا تعني ؟

المفتش جمشيد : أعني أنك تُهْبِطُ الحَوَّامَةَ حسب خطة الزعيم أمام قصره ؛ فيركبها ؛ فتذهب بنا إلى قواتنا بدل السفح.

الطيار : أف.....................

---

(١) انقبضت ، وتضيقت.

محمود : ولكن يا أبتِ ، هذه اللُّعْبَةُ ستكون خطيرة جداً. من الممكن أن يطَّلِعَ الزعيم أننا لم نُنْزَلْ على السفح.

المفتش جمشيد : أجل ، فيه خَطَرٌ جَسِيْمٌ ، ولكن فَكِّرْ جيداً : إن قبضنا على الزعيم ، فَسَنَـكْسِبُ الحرب بسهولةٍ ، وتسلم الدولةُ وأهلها من الخسران الفادح : خسران المال، والأنفس ، وَإِنْ فَشِلْنَا في مرامنا ؛ فنتعرض نحن للخطر ، فهذا أقل خسراناً.

محمود : ـ بِلَهجةِ الحَمَّاسَةِ ـ أنتَ على الحق يا أبتِ.

أخذت الحوامة تحوم في الفضاء تُجاهَ القصر. وَبَعْدَ بضع دقائق جعلت تهبط.

المفتش جمشيد : ـ بلهجة هادئةٍ ـ سيدي الطيار ، لَنَقْتُلَنَّكَ إن حدث مكروهٌ ؛ فخير لك ألاَّ تعطيهم أَيَّ إشارةٍ.

الطيار : حسنا ، أمرك يا سيدي ،

المفتش جمشيد : أكانت عليك مسؤولية أخرى بعد إهباط الحوامة ؟

الطيار : لا ، بل البرنامج هو : أَنْ يَخْرُجَ الزعيم من القصر ، فيركبها. وفيما أظن أخبره الخُدَّامُ عن إهباطها.

المفتش جمشيد: إذن اجلس هادئا على مقعدك.

بدأوا ينتظرون ، وكانت قلوبهم تخفق خَفَقَاناً ؛ لأن هذه ساعات الفَصْلِ ، ساعات تظهر عليهم : " أهم في خطر ، أم لا؟ وماذا ستكون عواقب الحرب النهائية؟

فرزانة : ما لي يمتلئ قلبي فزعاً؟

محمود : فَهِّمِيْهِ ـ قَلْبَكِ ـ ليس هذا أَوَانُ الْفَزَعِ ، بل أوان الشجاعة.

المفتش جمشيد : يا فرزانة ، تخافين بدون أي سببٍ. لواطلع الزعيم "جاه" على ما فعلنا ؛ لكانت الحوامة في المُحَاصَرَةِ.

فرزانة : لَعَلَّ اللهَ يحدثُ ذلك.

تَفَتَّحَ باب القصر إثر هبوط الحَوَّامَةِ ؛ فخرج الزعيم بالأُبَّهَةِ [1]، وكان خُدَّامهُ واقفين في الطابور على الطريقِ : يمينه ، وشماله ، فتقدم إلى الحوامة ماشيا من بينهم ، وبدأ يَصْعَدُ السَّلاَلِمَ وَحِيْداً. امتلأتْ قلوبهم فرحاً ؛ فلم يخطر ببالهم أن يكسبوا هذه المعركة بِيُسْرٍ هكذا.

وكل ذلك من أجل الزعيم : لولا حاول القبض عليهم ؛ لما حدث به هذا (ولله در القائل : " مَنْ حَفَرَ حُفْرَةً لِأَخِيْهِ وَقَعَ فِيْهَا") بدأوا يراقبونَه عبر المرآة.

ونهائياً وصل الزعيم إلى الباب ، ضغط الطيار زِرّاً ؛ فانفتح الباب لِتَوِّ. فاختفوا ميمنة الباب ، ومشئمته مُسَلِّيْنَ السيوف.

الزعيم جاه : ــ داخلا الحوامة ــ أَ أُنْزِلَ أولئك على السفح.... فقفز قفزةً لَمَّا مَسَّ صَدْرَهُ حَدُّ السُّيُوْفِ فُجَائِيًّا.

❁❁❁

(١) بجاهٍ وشوكة ، وعظمة.

البرنامج باقٍ

الزعيم جاه : ماهذا يا جينكو؟

الطَّيَّارُ : ـ بائساً ـ سيدي ، زمام الأمور في أيدي هؤلآء الآن ، وأنا مثلك تحت السيف. وكان محمود يُشَهِّرُ عليه السيفَ.

الزعيم جاه : ولكن كيف حدث هذا ؟

الطيار : لم يستطع الحُرَّاسُ أن يُنْزِلُوْهم على السفح ؛ فَصَمَدَ [١] هؤلآء ، وغَلَبُوْا عليهم؛ لِمَا أَنَّهم سمعوا أوامرك : " أَتَطَلَّعُ إلى أن أراهم هناك " .

الزعيم جاه : ـ صارخاً ـ أيها البُلْهُ [٢] لِمَ لَمْ تَقْتُلُوْهُمْ آنذاك؟!.

الطيار : ـ محركا كتفيه ـ فاسأل الحراس عن هذا؟

الزعيم جاه : كيف أسألهم ، رُبَّمَا قُتِلُوْا ! لا بأس سيدي المفتش "جمشيد" : ماخطتك الآن؟

المفتش جمشيد : ـ ارتسمت الابتسامة على شفتيه ـ خُطَّةٌ سِلْمِيَّةٌ ، وهادِئَةٌ.

كانت هيلى كوبتر أقلعت ، وجعلت ترتفع في الفضآء رويداً رويداً. ورجال الزعيم الموجودون على السفح كانوا يَهُزُّوْنَ أيديهم بحفاوةٍ بالغةٍ [٣]؛ لكونهم جاهلين عن خطة الزعيم ، وعما يعانيه في الحوامة. ارتفعت الحوامة مِنْ عَلَى الجبال ، واتجهت تُجَاهَ القواتِ.

محمود : يا أبتِ ، أخشى أن تُصَوِّبَنَا قواتُنا بالمدافع المضادة للطائراتِ؟

---

(١) ثَبَتَ واستقام.

(٢) حُمْقٌ أي : من ضعف عقله ، وغلبت عليه الغَفْلةُ.

(٣) بِوُدٍّ وإكرامٍ لإجلاله.

المفتش جمشيد : لا تكون البداية منهم ، وأنا أُرَفرِفُ[١] المنديل إليهم ؛ فكن على حذر منه ـ الزعيم ـ.

فاروق : لا تُشغِل بالك به ؛ فلن يستطيع الآن أن يتحركَ.

فتح المفتش البابَ ، وأخرج المنديل إليهم مُسْدِلاً إياه ؛ فترفرف ، واتفق أنه (المنديل) كان أبيض (الذي) يكون شِعَارَ الْأَمْنِ ، والهُدْنَةِ[٢].

المفتش جمشيد : ـ مُوَجِّهاً التوجيهات إلى الطيار ـ أَهْبِطِ الْحَوَّامَةَ على مَهْلٍ[٣] ، وإن تَسَلَّمْتَ الإنذارَ من تحت ؛ فأوقفها.

الطيار : حسنا ياسيدي ،

الزعيم جاه : "حسنا ياسيدي " جينكو، تخاطبهم هكذا بأدبٍ جَمٍّ ؛ لَتُعاقَبَنَّ على هذا الغدر.

الطيار : يا سيدي ، ماذا عساني أن أفعلَ؟ فأنامثلك ، أتستطيع أن تقوم ضدهم؟!

الزعيم جاه : لا تُثرثِرْ........

الطيار : أمرُكَ يا سيدي ، ثم أطْبَقَ شفتيه.

فإذا قرع أسماعهم الصَّوْتُ الْمُنْبَعِثُ من مكبر الصوت : ألا ، إن الحوامة على هَدَفٍ مِّنَّا ، لولا رفرفتم المنديل الأبيض ؛ لأسقطناها ، كيف جئتم هنا؟

المفتش جمشيد : ـ صرخ بِجَمْعِ قُوَّتِهِ الكاملةِ ـ : بِنِيَّةٍ صالحةٍ.

خان رحمان : ـ محتاراً ـ كأن هذا صوت المفتش "جمشيد" !

المفتش جمشيد : نعم ، هذا أنا. اسمحوا للهبوط.

خان رحمان : لَعَلَّها مكيدة.

المفتش جمشيد : ـ صارخاً ـ نعم ، من الممكن ، ولكن بعد ما عرفتموني اسمحوا للهبوط مباشراً.

---

(١) أي : أحـــرك المنديل إليهم لإبلاغ رسالة الأمن والصلح.

(٢) الصلح.

(٣) أي : برفقٍ وهدوءٍ.

خان رحمان : لا بأس ، اهبطوا .

ماهبطت هيلي كوبتر إلا وتوجهت المدافع المضادة للطائرات إليها ، ولكنها حُوِّلَتْ لَمَّا رأو المفتش يخرج منها ، والابتسامة ترتسم شفتيه ؛ فتبادر إليه "خان رحمان" ، وقائدوالقوات محتارين. ماهذا يا"جمشيد"؟ كنتَ قَفَلْتَ؟!

المفتش جمشيد : أجل ، كنا نؤوبُ ، ولكن حَاصَرَنَا رجالُ الزعيم ، فتعاركنا معركةً إلى أن أُسِرْنَا ؛ فَقُدِّمْنَا إلى حضرة الزعيم في قصره ، فأرسلنا بهذه الحَوَّامَةِ إلى سفح الجبل ؛ لِيُزَحْلِقَنَا حسب خُطَّتِه ؛ لِمَا أننا تسَبَّبْنَا لهذه الحرب ، فَتَحَاكَكْنَا بِالْحُرَّاسِ حتى قضينا عليهم. وبعد نزولنا على السفح كان على الطيار أن يأتي بالزعيم عبرها ، فذهبنا بالحوامة إلى القصر ؛ وجئنا بالزعيم هنا. وها هو أسيرٌ أمامنا.

ماذا ؟! ارتفعت الأصوات الكثيرة التي أثارت ضَجَّةً.

المفتش جمشيد : ـ مُنَادِياً ـ "فاروق" ، "فرزانة" ، "محمود" ، أخرجوهما من هيلي كوبتر.

وبعد برهةٍ رأوا الزعيم ، والطيار نازلَيْنِ ، رافعينِ أيديهما .... دُهِشُوْا بهذا المنظرِ .... ثم أُخْرِجَ الْجَرْحَىٰ ، وَالْجُثَثُ الْهَامِدَةُ.

القائد الأعلى : ـ بصوت مرتجف ـ ماهذا ؟ لقد تغيرت خريطة الحرب بتمامها!

المفتش جمشيد : كل ذلك بفضل الله.ومن الآن فـــصاعداً ابدأوا المفاوضات بالعَدُوِّ ، وأخبروهم عن زعيمهم.

القائد الأعلى : وهكذا سنفعل.

أُعْمِلَتْ مكبرات الصوت لإجراء المفاوضاتِ ، تَصَدَّى صوت القائد الأعلى في الفضاء. يا معشرالوادي ، إن زعيمكم قد ألقينا عليه القبض ، فما خطتكم الآن. الحربُ أم الاستسلام؟

أهل الوادي : لَمْ يُسْمَعْ هَمْسٌ ، وَلَارِكْزٌ من جانبهم ، كأنهم لم يجدوا أَيَّ جوابٍ.

القائد الأعلى : لِمَ لا تجيبون ؟ فلا بد من المفاوضة[١].

أهل الوادي : نريد الكلام بالزعيم "جاه".

القائد الأعلى : لِمَ لاَ ، بالتأكيد. سنأتي به ليحاوركم.

جيئَ به أمام اللَّاقِطِ. وقد أصبح ـ الزعيم ـ شَاحِبَ الْوَجْهِ [٢]، مُصْفَرَّاللونِ ، وغارت عيناه ،كأنه يعاني الدَّآء العُضال [٣] منذ سنين. أَدْهَشَ الجَمِيْعَ هذا المنظر.

الزعيم : ـ جَمَعَ جميع قُوَّتِهِ ، ونَطَقَ ـ أنا الزعيم "جاه" هنا في حبسهم. ماذا تريدون أن تُكَلِّمُوْنِي؟.

أهل الوادي : أَ أَنْتَ في أَسْرِهم ؟

الزعيم : نعم ، لا مِرْيَةَ فِيْهِ.

أهل الوادي : فما الأمرُ لنا؟

الزعيم : دَمِّرُوْهم ، ومَزِّقُوهم إربا إربا ، ولاتُبالوابي.

أهل الوادي : أمرك مطاعٌ ، سنمتثل لك ، ونحاربهم حرباً داميةًإلى آخرِ أنفاسِنَا.

القائد الأعلى : ـ يخاطبُ الزعيمَ ـ بِمَ أمرتَ مُتَّبِعِيْكَ ؟ أَيُّ نَفْعٍ فِيْهِ؟!

الزعيم "جاه" : النفع ، والضرر ! إذا لم أبقَ أنا ؛ فليَتْبُرِ الْجُمِيْعُ[٤].

القائد الأعلى : ولكنك زعيمهم الدِّيْنِيُّ ، ومن صفات الزعيم الديني العَالِيَةِ أنه لا يريد إلا إِنْقَاذَ أُمَّتِهِ ، وأنت تدعوهم إلى الدَّمارِ ، والفساد!

الزعيم : لا أعرف شيئا ـ سواءٌ يَهْلِكُ قَوْمِيْ أَمْ يَسْلَم ـ ، فأنا أريد الحرب.

القائد الأعلى : ـ مخاطبا أهل الوادي ـ قد سمعتم ما قاله زعيمكم ، وأظن بأنكم حَدَسْتُمْ وتَخَمَّنْتُمْ مواساته إياكم!

---

(١) حوارٌ ومباحثةٌ من الفريقين للوصول إلى تسوية واتفاقٍ.

(٢) تغير وجهه ، وذَبَلَتْ نضارته.

(٣) داءً لاعلاج له.

(٤) فلْيَهْلِكَ الجميع.

أهل الوادي : أجل ، قد سمعنا.

أصيبَ الزعيم بصدمة كبرىٰ لَمَّا سمع هذا ، وكان قد نسي أن يُخَفِّفَ سرعة صوت المكبر خلال ما يتحاور القائد.

القائد الأعلى : فما هو قراركم الآن؟

أهل الوادي : دَعُوْنا نتشاور.

القائد الأعلى : حسناً ، وسنعيد المفاوضات بعد نصف الساعة.

وبعد نصف الساعة بدأت المفاوضات من جديد.

رئيس جيش الوادي : نَسْتَسْلِمُ ، ونُفَوِّضُ السلاح إليكم إن أَمَّنْتُمُوْنَاعلى دِمائِنَا ، وعِرْضِنَا.

القائد الأعلى : لانُؤَمِّنُكُم على أنفسكم إلا أن تُسْلِمُوا ، ثم استقيموا عليه ، وإلا تُنْفَوْنَ من هذه الدولة الإسلامية.

الرئيس : حسناً ، قد قبلنا شرطكم. نُؤْمن (بالله تعالى وحده ، وبخاتمية محمد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ) أو نُغادر هذه الدولة.

قامت القوات بالعملية في منظور هذا القرار. فلاحاجةَ لهم الآن أن يمكثوا هنا ؛ فلذا قفلوا : هُمْ ، و" خان رحمان " .

محمود : يا أبتِ ، أظن كُنَّا نَحْلُم.

المفتش جمشيد : حَقّاً .... لقد أنقذنا الله ، وحمانا عن هذه الحرب الدامية.

محمود : نرجو أَلاَّ تزدهر هذه الثورة اللادينية ثانياً.

خان رحمان : فلِلّٰهِ الحمد على ذلك كله. والله لقد كانت هذه الفتنة كالقُرْحَةِ في الجسد لدولتنا.

فاروق : ـ مُجُوْناً ـ لَمَّا يَكْتَمِلْ البرنامج.

محمود : أي برنامج؟!

فاروق : جئنا من أجله إلى الوادي.

محمود : ـ ضاربا يده على فخذه ـ اخسأ يا هذا ، ألا يزال البرنامج باقٍ مع هذا البرنامج الكبير؟!

فاروق : ـ مرتجلاً ـ كم كان كبيراً . قال بطرازٍ ألجأ الجميع إلى أن ارتعشت البَسْمَةُ المُشِعَّةُ على شفتيهم.

تمت بالخير

الإختتام

فلله الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات لقدفرغتُ من تعريب هذه الرِّوَايَةِ التي تتحدثُ عن خاتمية نبينا محمد ـ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ـ الساعة الثانية وسبع دقائق ، الليلة التي يسفر صبحها عن السبت ، الخامس وعشرون من ربيع الثاني سنة سبع وثلاثين ، وأربعمئة بعد الألف من الهجرة (١٤٣٧/٤/٢٥هـ). الموافق الثاني من شُبَّاط سنة ست عشرة وستمأة بعد الألفين من الميلاد (٢٠١٦/٢/٢م).

فهرس العناوين

أيها القاري :

هذه الرواية بين أيديكم الآن تتحدث عن كشف دسائس الفئة القاديانية المارقة من الدين الإسلام ضده التي تنبى رئيسها ، وألغى ختم نبوة سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ سنة ١٩٠١م في قارة " آسيا " في مدينة " قاديان ".

وكان يتطفل على موائد الإفرنجة ليجتني الفتات الساقطة من أفواههم. فكلفوه أن ينسخ الجهاد ويعلن أن الدولة الإنكليزية دولة إلهية. ولقد فعل ذلك موفيا عهده بربه الإنكليز.